مَلامحُ من حياة الشَّيخِ
عبد الحسين الحلّي ودورِهِ الفكريِّ

(ت ١٣٧٥هـ)

د. وسام عباس السبع

مملكة البحرين

الملخص

يتناول هذا البحث ملامح من حياة الفقيه المحقّق والقاضي الشاعر الشيخ عبد الحسين الحلّي (١٨٨٢ – ١٩٥٦م)، وينصبُّ الحديثُ عنه في الفترة الأولى من حياته قبل هجرته إلى البحرين في سنة ١٩٣٥م، بعد اختياره قاضيًا مميزًا في المحاكم الشرعية. وتتسم هذه الفترة بأهمية بالغة؛ ليس لجهة طولها الزمني فحسب (٥٣ سنة)؛ بل لأنها تعد المرحلة التأسيسة التي رَسَمَتْ شخصيتَهُ، وشكَّلت المنطلق للنهوض بالأعباء والأدوار الاجتماعية والسياسية التي نهض بها أثناء وبعد هجرته من العراق.

وقد خلُص البحث إلى أن أبرز مظاهر حياة الشيخ الحِلِّي في النجف الأشرف تركزت في حياته العلمية التي اتخذت أشكالًا متعددّةً، أبرزها: التحصيل العلمي، والتأليف والتصنيف، والمشاركة في الأندية والمجالس الأدبية، وتوجيه الباحثين والإشراف العلمي، والتدريس ورعاية الحالة العلميّة، والمشاركة في حركة النضال الوطني.

Abstract

This research is about some parts of the life of the (Islamic) jurist, textual criticizer and judge, Shaikh Abdul Hussein al-Hilly (1882-1956(. The research concentrates on the first part of his life before his emigration to Bahrain in 1935, after being elected to the position of a distinguished judge in the Islamic courts. This part is of great importance not only in terms of its length of time (53 years), but also because it is the main stage that has shaped his character and formed the beginning of his journey in the social and political paths after his emigration from Iraq.

The research concluded that the most prominent characteristics of the life of Sheikh al-Hilly in Najaf and concentrated on his scientific life, most prominently: education, authorship and composition, participation in literary clubs and councils, guiding researchers, scientific supervision, teaching, and taking part in the National Struggle Movement.

بسم الله الرحمن الرحيم

أولًا: حياة الشيخ الحِلّي

الشخصية والاجتماعية في العراق

يُعدُّ الشيخ الحِلِّي من الأعلام المتأخرين، إذ مضى على وفاته سبعة عقود، ومن المفروض ألا يقع اختلاف في اسمه ونسبه، وكذلك في الأمور المتعلقة بحياته الشخصية والاجتماعية والعلمية كافَّة، كما هو بالنسبة للعلماء المتأخرين الذين من الصعب الوقوف على تفاصيل حياتهم بمختلف أدوارها.

•اسمه ونسبه

هو أبو علي الشيخ عبد الحسين بن قاسم بن صالح بن القاسم بن محمد علي بن هليل الحِلِّي النجفي[١].

هكذا ورد اسمه في كل المصادر التي ترجمت لهُ، وأثنت عليه ثناءً عاطرًا.

وقد اشتبه صائب عبد الحميد في (معجم مؤرخي الشيعة)[٢] عندما أبدل «هليل» بـ «جليل»، فالصحيح «هليل» بحسب ما أورده الشيخ الحِلِّي نفسه في سيرته المخطوطة وأثبتته المصادر التي ترجمت له.

ينتهي نسبه إلى «كعب» وقيل إلى «شمّر»، وقد ابتدأ تفرُّقُ عائلته منذ قيام التجنيد الإجباري في العراق[٣]، ولم يبق هناك سوى والده وإخوتهِ، وبعد وفاة والده هاجر إخوته إلى النجف الأشرف[٤].

وعلى ذلك يتضح أن عائلة الشيخ الحِلِّي بدأت بالهجرة من الحِلّة في

منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، و أن سنة ١٩٠٧م شهد هجرة كاملة لأسرة الشيخ المكونة من أشقائه ، عقب وفاة والده الشيخ قاسم الحِلِّي.

وعشيرة كعب التي احتمل الشيخ أنه ينحدر منها هي: «بطن من خزاعة من بني فريقياء من الأزد من القحطانية وهم بنو كعب بن عمرو بن ربيعة وهي لحى بن حارثة بن فريقياء، كان له من الولد سعد بطن، ومازن بطن وسلول بطن، وحبشية بطن، وهم غير كعب عربستان، فإنَّ هؤلاء بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية لا من القحطانية، كما نصَّ على ذلك القلقشندي في «نهاية الأرب» أيضًا بقوله: بنو كعب بطن من عامر بن صعصعة وإلى بني كعب هذا العدد والعدة»[٥].

أما قبيلة شمّر القحطانية فـ«أصل مسكنها اليمن، ثم نزحوا إلى نجد في بلد «حائل» وحلّت في جبلي «أجأ وسلمى»، ويسمّى الآن: جبل شمّر. قضى على إمارتهم آل سعود فنزحت شمر إلى العراق وسوريا منذ عهد قديم ولهم تاريخ شرف ، إذ اشتركوا في الفتوحات الإسلامية والذين هاجروا إلى العراق فيما مضى «الأعلم» و«عزيز».

أما قبيلة شمر فتنقسم على قسمين من حيث سكنها في العراق وهما: شمر جربة: في الموصل، وشمر طوكة في الكوت»[٦].

•ولادته

ولد الشيخ عبد الحسين الحِلِّي في مدينة الحِلّة؛ ولذلك نُسب إليها، أما تاريخ ولادته فهناك عِدّة أقوال:

- إنه ولد في أوائل محرم سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م)، وهو ما ذهب إليه السيد محسن الأمين[٧] ، والشيخ محمد السّماوي[٨] وعلي الخاقاني[٩].

- إنه ولد في أوائل المحرم سنة (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م) وهو رأي الشيخ آقا بزرك الطهراني[١٠] ، ومحمد هادي الأميني.[١١] وينقل الطهراني هذا التاريخ نقلًا عن الشيخ الحِلِّي نفسه.
- أما الرأي الثالث، فيرى أن ولادة الشيخ الحِلِّي كانت عام (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)، وهو رأي تلميذه الشيخ جعفر آل محبوبة[١٢]، وهو أصحّ الآراء في نظرن ؛ وذلك لأن الشيخ الحِلِّي بنفسه ثبّته تاريخًا لولادته في ترجمته التي كتبها بخطّه، والخاقاني بنفسه ذكر في (شعراء الغري) أَنَّهُ رأى ما كتبه الشيخ الحِلِّي بخطه من أن تاريخ الولادة كاسنة ١٣٠٠هـ

•أسرته

آل هليل من الأسر الحِلِّية المشهورة بالتقوى والمعروفة بالصلاح، لكنها لم تكن من العوائل العلمية التي لها امتدادٌ علميٌّ عريق؛ إذ لم يكن في عائلة الشيخ عبد الحسين «أحد من أهل العلم»[١٣]. غير أن الشيخ الحِلِّي شب وفيه ميلٌ فطريٌّ للعلم وتنمية مواهبه الأدبية.

•والده

الشيخ قاسم (جاسم) بن صالح آل هليل الحِلِّي (ت ١٩٠٧م)، ولا توجد في كتب التراجم التي اطلعنا عليها معلومات وافية عنه سوى أنه من أدباء الحِلّة وفضلائها، وقد ذكره الشيخ يوسف كركوش الحِلِّي (ت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) في كتابه (تاريخ الحِلّة) في سياق ترجمته للشيخ حسن الحمود (ت ١٩١٩م) الذي استفاد من الشيخ عبد الحسين الحِلِّي في علوم العربية، مشيرًا إليه بـ «الملا جاسم الحِلِّي»[١٤] ، كما أن الشيخ الطهراني عندما ذكر

اسـمه وصفه بـ «الحاج قاسم»[١٥]، ولا ندري إن كان هذا اللقب ينطوي على إشـارة لمزاولة الشيخ قاسم للخطابة الحسينية، أم أنها تشير إلى مرتبة علمية متواضعة تضعه في نظر الشيخ كركوش دون رتبة المشيخة.

وأرى أن والده كان بلا شك من أهل العلم، وكان مُحبًا له على عادة أهل الزمان؛ ولذلك سـهّل لولده سبيل طلبه وأوجد الظروف المساعدة التي شجعته على الهجرة للنجف الأشرف.

ومن شواهد مكانته العلمية كتابته منظومة في الإرث شرحها ولده الشيخ عبد الحسين وقد نشـرت هذه المنظومة في النجف عام ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠م)، ومن المعلـوم أن باب الإرث في الحوزات كالرياضيـات في العلوم العصرية، ليـس من علوم الثقافـة العامة وإنما هـو علمٌ تخصصي لا يتقنـه إلا من نال نصيبًـا غير قليل من علم الفقه والعلم المسـاندة المعروفة في الحوزة العلمية، وإقدام الشـيخ قاسـم على اختصار هذا الباب في منظومة دليلٌ على تمكنه منه ومعرفته الجيدة بتعقيداته، ويعطي قرينة على دراسته للعلوم الدينية، وإن خفيت عنَّا جوانب كثيرة من حياته العلمية وتفاصيل تتعلق بأسـماء أساتذته وتلامذته ومصنفاته.

وأرى أن غياب ترجمته مفصّلة ووافية له في كتب التراجم والسـير راجع إلى أمرين:

-بقاؤه في مدينة الحِلّة، في الوقت الذي كانت فيه مدينة النجف الأشرف، وكربلاء المقدّسة، وسامراء تعيش حالة من الازدهار العلمي وتحتضن كبار العلماء وأسـاطين المرجعية. ولا شـك أن عدم مبارحة الشـيخ قاسـم مدينته الحِلّة، واختلاطه بالمجتمع العلمي في النجف وكربلاء وسـامراء سـاهم في جهل العلماء والمؤرخين بمكانته العلمية.

-أمـا العامل الثاني فيعـود إلى غياب مصنفات معروفـة له عدا منظومته المذكورة في الإرث، ومـن المعروف أن المصنفات كانت ولاتزال تعد مدخلًا أساسيًا لتخليد ذكر الشخصيات العلمية.

•زوجاته

قبل أن يهاجر الشـيخ عبد الحسين الحِلِّي للبحرين في العام ١٩٣٥م كان قـد تزوّج في العراق مرتين، وأولاده في العـراق هم من الزواج الثاني، وأمهم تنتمي إلى الدوحة الهاشمية الشريفة.

وبعد سنواتٍ طويلةٍ من إقامته في البحرين، وفي العام ١٩٤٠م تحديدًا تزوّج الشـيخ زواجه الثالث من إحدى كريمات إحدى الأسـر البحرينية المعروفة، وهـي الحاجّة (خيرية عبدالعال بن غانم) التي التحقت بالرفيق الأعلى في ١٨ فبراير ٢٠٠٧م بعد أن شاركت الشيخ الحِلِّي الحياة عشرين عامًا وأعقب منها ولدين وثلاث بنات.

•عقبه

للشيخ الحِلِّي أحد عشر من الأولاد والبنات من زوجتيه في العراق والبحرين. وكان دافعـه للزواج في البحرين هو الاسـتقرار، ولعدم قدرته العودة لموطنه بسـبب اندلاع الحرب العالميـة الثانية. وكانت زوجته فـي البحرين من عائلة ابـن غانم مـن «فريق الحطب»، وله منها كما ذكرنـا ولدان وثلاث بنات، وكانت تُكنّى بـ(أم هادي).

وقد ترك المرحوم ذرية من سـتة أولاد ، أكبرهم المرحوم الدكتور علي، وكان مديرًا لصحيفة (لواء الحِلّة)، وكان من الشخصيات المعروفة ومن ذوي الشـأن[١٦]. وباقر (محامي)، حسـن (مهندس زراعي وبكالوريوس شريعة)،

وعبد الأمير (مهندس) وبنت واحدة اسمها: شريعة.

يقول نجله الأكبر محمد هادي الحِلِّي: «إخوتي في العراق كلهم اختارهم الله إلى جواره، ومن بقي منهم على قيد الحياة حتى الآن: أخي المهندس عبد الأمير فقط، وهو مقيمٌ في أوربا، وكان إخوتي يعيشون في العراق يتردّدون بين النجف والحِلّة وبغداد.

والوحيد الذي اقتفى أثر الوالد في دراسة العلوم الدينية أخي حسن، الذي تخرج من الاسكندرية ونال شهادة البكالوريوس في الهندسة الزراعية بتفوق، ثم انصرف لدراسة الشريعة الإسلامية، وزاول التدريس في إحدى المعاهد الشرعية في النجف الأشرف»[١٧].

ومن زوجته البحرينية أعقب محمد هادي، ولده الأكبر وهو رجل أعمال، والدكتور فائق الطبيب بمجمع السلمانية الطبي في البحرين، وثلاث بنات: نزيهة وهي زوجة الأديب والشاعر ورجل الأعمال تقي محمد البحارنة، وكريمة وهي زوجة الوزير الأسبق ماجد الجشّي، ووفيقة وهي زوجة مستشار رئيس الوزراء البحريني الدكتور محمد المطوع.

•العلماء من أسرته

لم يتسنَّ لنا الوقوف على تراجم لعلماء من أسرة الشيخ الحِلِّي، وأغلب كتب التراجم لم تذكر أن الشيخ عبد الحسين كان سليل أسرة علمية معروفة، كما أن الشيخ الحِلِّي نفسه لم يذكر – وهو يكتب سيرته المختصرة – أنه تأثر أو أفاد من أحد أفراد أسرته عدا والده، وذلك ما يجعلنا مطمئنين إلى أن أسرة الشيخ لم تكن أسرة علمية، وإن كان الحِلِّيون بحكم عراقة الحركة الأدبية والعلمية لمدينتهم، يتنفسون الشعر ويتمتعون بذائقة وملكة أدبية جرت

فيهم مجرى العادة والعُرف المتوارث جيلًا بعد جيل.

من هنا يمكن القول إن أسرة آل هليل برز فيها عالمان:

- الوالد الشيخ قاسم (جاسم) بن صالح آل هليل الحِلِّي (ت ١٩٠٧م).
- والابن الشيخ عبد الحسين بن قاسم الحِلِّي (ت ١٩٥٦م).

وهو يتفق مع النتيجة التي انتهى إليها الشيخ الطهراني في (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) من أنه لم يكن من عائلة الشيخ أحدٌ من أهل العلم[١٨].

•ملامح شخصيته ومقوّماتها

ليس بمستغرب على من نشأ في بيت فضيلة وأدب، وترعرع في بيئة النجف الأشرف حيث الحلقات العلمية ، ونوادي الأدب والشعر تزدان بها المدينة التي امتزجت فيها علوم أهل العراق ومفاخر مدنها جميعًا: بغداد والحِلّة وسامراء وكربلاء.

وحريٌّ بمن ينشأ في بيئة كالنجف أن يأخذ منها حصته من الأخلاق الفاضلة وجمال السجايا وكرم النفس، وصفاء الروح، فما تمنحه هذه البقعة المقدّسة في الأرواح أجل من أن يوصف وأرقى من أن يُطالَهُ لفظ.

وكان الشيخ الحِلِّي الذي امتزجت روحه الفتية وهو في طور اليفاعة مع هذا الجوّ الإيماني المشبع بالفضيلة وجدّية التحصيل، وكان لهذا المناخ العابق بعبير الأدب وشدو القوافي وروائح الكتب القديمة، تأثيرٌ على بنائِهِ النفسي والفكري وعلى صقل ذوقه الأدبيّ.

لا يكفي في الوسط العلمي في النجف أن يكون الطالب أو الأستاذ موهوبًا في التحصيل وقادرًا على استظهار المطالب العلمية أو متميزًا في عَرضِهَا وإيصالها إلى ذهن متلقيها فحسب، بل ثمة سمات يتعين على المشتغل بالعلم

في المعاهد الشـرعية أن يتحلّى بها طالبًا كان أو أستاذًا، يأتي على رأسها: حالة الورع والانضباط الذاتي وحسن الخلق، والسجايا والخلال الفاضلة، وكان من الطبيعي أن الأستاذ الذي يتصف بهذه الصفات مجتمعةً أنْ يكثرَ حوله الطلابُ، ويزداد عدد الراغبين في الاستفادة من دروسه، والشيخ الحِلِّي كان واحدًا من هؤلاء المعلمين الذين «تصدوا للتدريس فتتلمذ عليه المئاتُ من الأفاضل والأعلام وتخرّج عليه الكثير من أهل الفضل والمعرفة»[١٩].

ويصفه معاصره الشيخ محمّد السَّماوي (ت ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)، بالفاضل المشارك في الفنون أنَّهُ «ثاقب الفكر، دقيق النظر، مصنّف في العلوم، عاشرته فرأيته جميل العشرة، كريم الأخلاق، حصيف الرأي، طيّب المُفاكهة، إلى سليقةٍ معتدلةٍ، ودين قويم، وله أدبٌ جمّ وشعرٌ غزير»، ثم يقول بعد أن يذكر مجموعة من أشعاره: «ومحاسنه كثيرةٌ، وهو اليوم مُجدٌّ في كسب الفضائل والفواضل عليهما السلام»[٢٠].

وقال معاصره الآخر السيّد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)ً: إنَّ الشيخَ الحِلِّي ولد في الحِلّة، «وقرأ بها العلوم العربية، وسافر إلى النجف سنة ١٣١٤هـ [١٨٩٦م]، وتفقّه وتأدّب في النجف، وله شعر ونثر وكتب»[٢١] ثمّ يذكر الأمين بعض أشعاره.

ويصفه الشيخ الطهرانيُّ بقوله: «كان محبوبًا لدى كل من عرفه من أصدقائه وزملائه وتلامذته وغيرهم؛ لكثرة تواضعه وأدبه النفسي وخلقه الرفيع وطيب قلبه، ولورعه وتُقاه وصلاحه وشرف نفسه وإبائه»[٢٢].

أما المُستشار البريطاني لحكومة البحرين تشارلز بلجريف (ت ١٩٦٩م)[٢٣] فيصفه في مذكراته بقوله: «رجل كبير السِّن، ذكيٌّ، يُحب الفُكاهة والهزل، ويرتدي دائمًا عمامة بيضاء حجمها كبير، وعباءة سوداء

اللون، وله لحية سوداء مصبوغة ومزينة»[٢٤].

بينما يصفه الشيخ جعفر آل محبوبة (ت ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) بأنه كان: «شديد الذكاء كثير الحفظ فذ في إتقان اللغة والتاريخ والحديث وفنون الأدب، يجيد نظم الشعر غاية الإجادة ولكنه مقلٌ منه؛ إذ لا يتعاطاه كما يتعاطاه الشعراء، بل كما يتفق للعلماء الظرفاء، قد طوى لليوم الصحيفة الثالثة والخمسين من عمره ولم يزل على ما هو عليه من صغر النفس ودماثة الأخلاق ولطف المُفاكهة، والميل للأدب كله ، مُضافًا إلى تقاه وورعه»[٢٥].

ويصفه الأديب علي الخاقاني (ت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) بقولهِ : «خفيف الروح حسن المعشر، لا يظهر بمظهر العظمة والرفعة، ومن هنا يأنس به كل أحد، وتستجلب ابتسامته المطبوعة على ثغره الوضيع والشريف، تعرض عليه شعرك فيعيرك أذنًا صاغية، أما إذا أراد أن ينبّهك على خطأٍ ارتكبته من بيت غير موزون أو قافية لا تلائم أخواتها أو عيب غير هذا فعند ذلك تزداد ابتسامته ويتلفت إليك قائلًا: أيقال هكذا؟»[٢٦].

أما الشيخ إبراهيم المبارك (ت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) فيقول عنه: «كان شاعرًا مجيدًا إلَّا أنَّه حادُّ الطبع، متوحشٌ غليظٌ جاف؛ لكنه في آخر عُمره لانَ طبعُهُ، وسهلت عريكته ، وشابه أهل البحرين في التواضع والانبساط، وفي زمانه سُدَّ باب الفوضى [في تعيين القُضاة] وانتهى خيار الشعب كُلِّه»[٢٧].

ويبدو أن وصف المبارك للشيخ الحِلِّي راجع إلى حداثة العهد بالبلد، والوحشة التي كانت ملأت عليه روحه في أوّل سنوات إقامته في البحرين، ناهيك عن الخلاف في المنهج الفقهي المتعارض بين الشيخ الحِلِّي المنتمي للمدرسة الأصولية وبقية علماء البحرين الذين كانوا في الأغلب وقتئذٍ ينتمون للمدرسة الأخبارية.

ويتحدث الأديب تقي البحارنة عنه بقوله: «كانت شخصية الشيخ الحِلِّي محببة إلى نفسي منذ عهد الطفولة. أذكر، وأنا صغير أن والدي ـ رحمه الله ـ كان يأخذني معه أيام الأعياد لزيارة أصدقائه. وأنني كنت ألحَّ عليه، وأحيانًا أجره من طرف عباءته للذهاب إلى بيت الشيخ، الذي كان يستقبلني قبل والدي بوجهٍ بشوش فيجلسني على الدكة إلى جواره، ثم يكشف طرفًا من السجادة التي يجلس عليها، ويعطيني روبية واحدة، وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت لا يحلم به الصغار!

وحينما يقرّرُ والدي أن يُزوّغ عني يوم العيد تحرجًا من تدخلي في برنامج زيارته وأولياتها التي يرتبها بحسب مواقعها من طريق السير في الحارات فإن (الروبية) العيدية تبقى مكانها تحت البساط في انتظاري في اليوم التالي أو ما بعده»[٢٨].

وكان الشيخ الحِلِّي يسكن في المنامة، وكان بعض اليهود النازحين من العراق جيران الشيخ في العاصمة، وعندما دعت إسرائيل يهود العالم للهجرة لفلسطين واستيطانها، لم يستجب يهود البحرين، وقيل إن الشيخ الحِلِّي كانت له مواقف إنسانية مع جيرانه اليهود في تلك السنوات، إذ استجاروا به «فأجارهم وآواهم وأطعمهم وآثرهم على نفسه»[٢٩].

•سماحة النفس وخفة الروح

يتفق معظم من كتب عن الشيخ الحِلِّي بأنه كان «حلو الفكاهة نظيف الظرافة»[٣٠]. ورغم تواضعه الجم وأدبه الرفيع، كان سريع البديهة حاضر الجواب يرسل النكتة عفو الخاطر، ومما يُروى عنهُ أَنَّ أحد علماء القطيف زار البحرين وجلب معه كتابًا ألفه ليعرضه على العلماء وكان الكتاب

مطبوعًـا ، وكان من جملة من عرض عليهم الكتاب الشـيخ عبد الحسـين الحِلِّي، وبعد أن اطلع الشـيخ على الكتاب جاء ذلك العالم ليأخذ رأي الشيخ الحِلِّي في الكتاب وما دون من تقريض له ، فتناول ذلك العالم كتابه وفحصه فلم ير ملحوظة أو تقريضًا؛ فسأل الشيخ عن ذلك فقال: لا أحب أن أكتب لك رأيي على ذلك الكتاب بل سـأكتفي بالقـول، وعليك أنت أن تفهم الباقي، فقال الشـيخ : « بزّونة[٣١] العراق » إذا تغوطت تدفن غائطها .. فلماذا لم تدفن غائطك عندما تغوطت ؟![٣٢].

ويصفه الخطيب السـيد جواد شـبر (استشهد سـنة ١٩٨٢م) بقوله: «علم الأعلام، له المكانة المرموقة في الكمال والتضلع في العلوم»[٣٣] ويمضي شبر في اسـتذكار بعض من ذكرياته مع الشيخ الحِلِّي بقوله: «كان الشيخ عبد الحسين ﷺ زميلًا لوالدي ، وبينهما صداقة ومودة وتبادل الزيارة والمذاكرات العلمية متصلة، فلا يمرُّ اسـبوع إلا وأرى والدي[٣٤] في دار الشيخ الحِلِّي وأرى الحِلِّي في دارنا أيضًا ، وكان الوالد يقول لي: «اعرض ما يعسـر عليك فهمه على الشـيخ عبد الحسـين، فكنتُ أثناء ذلك أسـمع منه النكتة المستملحة والنادرة الأدبية، ولعهدي بجماعات من المشغولين بالتأليف والمعنيين بالبحوث التاريخية والأدبية ومرجعهم الشـيخ بكل ما يكتبون، ولعهدي بشـاعر من المتدرجين على نظم الشـعر كان يقرأ على الشـيخ شعره وشعوره وكثيرًا ما كان الشيخ يداعبه فتستحيل الجلسة إلى فكاهة ومرح، إذ أن الشيخ يقرض ذلك الشعر بقطعة تكون على الوزن والقافية»[٣٥].

•تواضعه

كانَ التواضـعُ الجمُّ إحـدى الصفات التي شـكلت واحدة من ركائز

شخصية الشيخ الحِلِّيّ، فكل الذين كتبوا عنه أو ترجموا لشخصيته، تحدثوا عن أخلاقياته العالية، وشفافية روحه، وسماحة نفسه. يقول الخاقاني: «زرت البحريــن عام ١٣٧١هـ[١٩٥٢م] فزارني - حفظه الله - في أول ليلة هبطتها في دار الوجيه حسن المديفع مما دعاني أتألم لمفاجأته، إذ كنت مصمّمًا على زيارته في صباح اليوم الثاني بعد اســتقراري من ركوب الطائرة ولكنه وهو الرفيــع في خلقه أبى إلا أن يكون السّــباق فــي كل مراحل الفضيلة، ولقد أَنِســتُ بذلك المنظر الجميل والشــيخوخة المباركة واستمر يسألني بلهفةٍ عن ســير الدراسة في النجف الأشرف واســتقرار طلاب العلم ومعرفة الضمانات التي تجــري لهم، وعن معرفة الزعيــم الديني الذي يتولــى الحركة العلمية بعد وفاة الإمام الســيد أبي الحســن الأصفهانــي، وبالطبع كان الحديث ذا شــجون، وبعد اســتمرار طويل في التحدّث عن الموضوع. قلت له: أبا عليّ وما الذي يحدوك أن تسأل عن بلدٍ لم يحتفظ بك وقد أذبت به روحك وأفنيت على صعيــده طاقاتك الصحية. فأجابنــي: لا يا أبا بيان لا تقل ذلك، إني أحنُّ إليها وإلى مجالســها وإلى ذوات قدســية فيها. إني لم أكن أول قارورة كُســرت، ولســتُ بأول ضحية ضحّاها هذا البلد المقدّس، ولكن تهمني تلك المجموعة وذلك الهيكل القدسيّ الذي لا زال ولم يزل منارًا يهدي الضال من التيه»[٣٦].

ونقــل لــي الوجيــه صــادق البحارنــة، عن والــده الحــاج محمد مكي (ت ١٩٦٨م)[٣٧]: «يــروى والدي عنه، إنه قــام بزيارته للتصالح معه بعد جفوة وعتاب، فهب الشيخ إليه من مكانه ولمّا يجتز بعد عتبة الدار فعانقه مليًّا وهو يقول: أشهد لقد سبقني إلى ثواب الجنة»[٣٨]. وعندما كان مقيمًا في النجف كان يسكن بالقرب من بيته شخص يبيع الخضراوات ما رآه مرّةً في الطريق إلا وخف إليه وأخذ يده وطبع عليها قبله حارة وقال:

«عمي الشـيخ عبد الحسين يمته تصلّي حتى نصلي وراءك؟» فأجابه الشيخ ذات يـوم: «انت ابدى وأنـا اصلى وراك» فقفز (الخضرواتـي) كالمدفع وهو يستغفر قائلا:

– استغفر الله يا شيخنا استغفر الله[٣٩].

ويدلـك هذا الموقف كم كان الشـيخ الحِلِّي راغبًا عـن الجاه والزعامة، وعازف عن الشـهرة. وهكذا عاش الشيخ الحِلِّي حياته ذات العقود السبعة، وقـد ملأ حبه أفئدة من عرفـوه وخالطوه، وملك احترام أسـاتذته وتلامذته وحبّهـم ، وما أكثرهـم، وقضى حياته طاهر النفس، عفيف اللسـان، جمّ الفضائل والمكارم، وكان بحق «أمة في رجل» على ما يصف عارفوه.

ثانيًا: السيرة العلمية والمؤلفات

يعد البُعد العلمي في شـخصية الشـيخ الحِلِّي من أظهر ملامح شخصيته، ورغم كثرة من ترجم لحياة الشيخ الحِلِّي وأرّخ له إلا أنَّ أغلب هذه المصادر لم تعطِ إيضاحات تفصيلية عن أبرز أساتذته في المراحل العلميّة المختلفة المعروفة في المعاهد الدينية.

ومن حُسـن الحظ أن الشـيخ الحِلِّي نفسه كتب ترجمة أودع فيها بشكل مقتضبٍ شيئًا من سيرته الذاتية، وقد عثر على هذه الصفحات القليلة الثمينة ولده الأسـتاذ محمد هادي مكتوبة بخطِ يده، وكانت هذه الوثيقة من أهم الوثائق التي خلّفها الشيخ الحِلِّي عن نفسه، إن لم تكن الوحيدة.

بدأت رحلة الشـيخ الحِلِّي الدراسـية في مدينته الحِلّـة، لكن الانطلاقة الفعلية كانت في مدينة النجف الأشـرف، ولأجل الوقوف على تخوم تجربته الدراسـية الواسـعة، سـنتحدث عن مراحل حياة الشـيخ العلميّة منتهين إلى

استعراض أبرز من أخذ عليهم علومه.

يمكن القول : إن الشيخ الحِلِّي عاش ثلاثة أدوار ومراحل، وكان لكل منها طابع خاص، الفترة الأولى: هي فترة الدراسة في الحِلّة، والفترة الثانية: فترة الدراسة في النجف الأشرف، أما الفترة الثالثة: فهي فترة هجرته من العراق إلى البحرين، وسنعرض للفترتين الأولى والثانية فيما يلي.

•فترة الدراسة في الحِلّة

تمتد هذه الفترة من حياة الشيخ عبد الحسين الحِلِّي منذ ولادته عام ١٨٨٣م حتى العام ١٨٩٦م. وعلى قصر هذه الفترة التي لم تتعد الثلاثة عشر عامًا، إلا أن هذه السنوات كانت لها دون شك تأثيرات عظيمة ومهمَّة على شخصية الشيخ الحِلِّي.

تاريخيًا، برز أَثَرُ مدرسة الحِلّة الفكري منذ أيام مؤسسها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور، سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م ؛ ويعود السبب في ذلك إلى تشجيع الأمراء المزيديين للعلماء والأدباء، فقدِ اشتهر كثير من العلماء بنظم الشعر.

وأسهمت الأسر العلميّة الحِلِّية في مجال العلوم الإسلامية بقسط وافر أعطى مركز الحِلّة الأهمية من خلال ما قاموا به من التدريس والتأليف، والإضافات الجيدة الجادة في هذا المجال، فقد برزت في الفترة الممتدة من القرن السادس الهجري حتى القرن التاسع الهجري، أي لأكثر من ثلاثة قرون، أُسَرٌ علميةٌ حليّةٌ ، وهم: آل نما، وآل طاووس، والهذليون، والأسديون[٤٠].

ومن أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الفكرية في هذه المدينة[٤١]:

١.الدور الــذي قام به الأمــراء المزيديون في الاهتمــام بالعلم، فاحتضنوا العلماء والأدباء وقربوهم وأجزلوا لهم العطايا والهبات، حتى أصبحوا مقصدًا للعلمــاء والفضــلاء، وكان لســيف الدولة صدقة بن مزيــد مكتبه ضخمة تضم ألوف المجلدات، وعرف بحبه للشــعر وسماعه لهُ ، حتى قيل عنه: «يهتز للشــعراء اهتــزاز الإعزاز... يقبل على الشــعراء، ويمدهم بحســن الإصغاء، وجزيل العطاء».

٢.الموقــع الجغرافــي لمدينة الحِلّة بين مدرســتين لهما تاريــخ علمي زاخر، هما مدرســة بغداد (مدرسة الشــيخ المفيد)، ومدرسة النجف (مدرسة الشيخ الطوســي)، وموقعها الوسط بالنســبة للمراقد المقدسة في النجف وكربلاء والكاظميــة كان له الأثر الكبير في نشــاط الحيــاة الفكرية فيها ورواج الرحلة العلميّة إليها.

٣.ســلامة المدينة مــن الخراب الذي عــمَّ المدن الأخرى أيــام دخول المغول لبغــداد، وكان لذلك الدور المهــم في حماية الخزين العلمــي الموجود أصلا فيها، والذي نقل من بغداد إليها؛ للمحافظة عليه من التلف والضياع.

٤.اتخــاذ بعض الإيلخانات المغــول مثل: محمود غــازان، ومحمد خدابنده التشيع الإمامي مذهبًا، فقد أسهم ذلك في استقرار الحِلّة نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجريين/ الثالث والرابع عشــر الميلاديين، مما أدى إلى انتعاش المدينة، لا ســيما أيام حكم الســلطان محمد خدابنده الذي قرب له العلماء، ومنهم العلامة الحِلِّي وولده فخر المحقّقين خاصَّةً.

٥.بــروز عدد مــن العلماء الذيــن أصبحوا عوامل اســتقطاب لطلبة العلم، فكان لهم الأثر الواضح في تنشــيط الرحلة العلميّــة إلى المدينة مثل: محمد بــن ادريس الحِلِّي، والمحقق الحِلِّي، والســيد رضي الدين علي بن موســى بن

طاووس الحِلِّي.

وكان لهـذه العوامل مجتمعة دورٌ محفّز في وصول الحِلّة إلى أعلى مراحل ازدهارها الفكري عبر التاريخ، ومن ثَمَّ تركت تأثيراتها في المجتمع الحِلِّي، وقد خضع الشـيخ عبد الحسـين الحِلِّي لهذه المؤثرات الحضارية وانعكست على شخصيته وهو طفل صغير.

ولقد كان للاسـتعداد الفطري للشـيخ عبد الحسين وقابلياته ، وذكائه الشـديد أثر في سرعة الحفظ، لكنه كان أيضًا سـريع النسيان، حسبما يصرّح عن نفسـه، وكان لا يمرّ عليه شـيء إلا وحفظـه بأغلب ألفاظه وقد يحفظ الخطبة أو المقطوعة من الشـعر إذا سـمعها لمرتـين، «وقد عرفت من بعـض أصحابه المقربين عن أنه يحفظ شـطرًا من كتـاب القاموس المحيط وفهرسـت كتاب (الوسـائل في الحديث)، ويسـتحضر الكثير من كتب الأدب بشواهدها الشعرية.

وللشـيخ الحِلِّي أقاصيص تُؤثر عنه في هذا الشـأن ويرجع سـبب حفظه واستظهاره إلى أيام المدرسة الرشيدية في الحِلّة، إِذْ كان يحتّم على التلاميذ الحفـظ عن ظهـر القلب، وقد كانت كتب تلك المدرسـة تركية فيما عدا كتابًا في الفارسـية يُعرف (كلستان سـعدي) ، وكتب النحو والصرف ، وقـد كان يحفظ الكتب التركية والفارسـية وهو لا يُحسـنها، وقد كان يتكلم بها في الجواب على الأسئلة كما تتكلم الببغاء»[٤٢].

بدأ الشـيخ الحِلِّي دراسـته وعمره ثماني سـنين، وقد أتقن من هذه السن القراءة والكتابة، ودخل المدرسـة الرشـيدية، فأكملَ صفوفَها الأربعة في ثلاث سـنين، وقد كان يدرسُ خارج المدرسـة علم الصرف والنحو عند أحد فضـلاء الحِلّة، ثم درس عنـده المنطق، ولما رأى قصور أسـتاذه عن الكمال

هاجر إلى النجف[٤٣].

لقد كان تأثير النجف الأشـرف على الحِلّة كبيرًا ومتبادلًا، فـ «تجد الحِلّة والنجف امتزجتا في الثقافـة الدينية والأدبية امتزاجًا كليًا ، وتبادلت هجرة الرجال إلى أواخر القرن العاشـر، وفي القرن الحادي عشر بدأ التغلب ينحاز إلى جانب النجف، والحركة العلميّة كادت أن تنحصر في هذا البلد، والأدب يتبع العلم في جميع مراحله»[٤٤].

انعكس هذا الانتقال المكانـي لمركز الثقل العلمي على الوضع الثقافي العام في الحِلّة، إذ هاجر رعيل من مشايخ الأدب أمثال آل النحوي إلى كربلاء فالنجف مما أدى إلى ضمور الحركة الأدبية في الحِلّة لصالح النجف الأشرف، واسـتمر ذلك حتى أواخر النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري. يقول الشـيخ الخاقاني: «وقد تسـاهلنا كثيرًا في إرجاع كثير من الشعراء الذين لحقناهم بكتابنا (شـعراء الحِلّة) في حين أن ثقافتهـم نجفية وأدبهم نجفي محض أمثال آل القزويني، ومن قبلهم السـيد صادق الفحام ، وآل النحوي ، وآل العذاري ، وكل من درس وتربى في النجف مما يربو عددهم على النصف من مجموع الشعراء الصحيحين بنسبتهم إلى الحِلّة عليهما السلام[٤٥].

وتزامنت هجرة الشـيخ الحِلِّي إلى النجف الأشـرف التي شكلت انعطافة هامة في مسـيرته العلميّة والاجتماعية والأدبية، بهجرة واسـعة للعائلة باتجاه مدينـة النجف وغيرها مـن مدن العراق، حيث ابتدأ تفريـق عائلته منذ قيام التجنيد الإجباري في منتصف القرن التاسـع عشـر الميلادي، ولم يبق هناك سوى والده وأخوته، وبعد وفاة والده في العام ١٩٠٧م هاجر أخوته إلى النجف الأشرف[٤٦].

•فترة الدراسة في النجف الأشرف

امتدت حياة الشيخ عبد الحسين في النجف الأشرف من ١٨٩٦م لغاية عام ١٩٣٥م، وهي من أطول مراحل حياة الشيخ العلميّة وأبعدها أثرًا على شخصيته الأدبية، وأكثرها أهمية وتأثيرًا على مجمل حياته وتكوينه العلمي والفكري، فقد عاش في النجف الأشرف نحو أربعين عامًا، متردّدًا على دروس أكابر العلماء وأساطين المجتهدين في النجف الأشرف.

ولقد كانت هجرة الشيخ عبد الحسين عام ١٨٩٦م وعند وصوله النجف ارتجل أبياتًا في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مطلعها:

يا عليَّ الفَخَار فيك هَدَانَا
كُنْ مَقِيلي مِنَ العِثَارِ ، فَإِنِّي
اللّهُ بعَد العَمَى سَوَاءَ السَّبيلِ
جاعلٌ في ثَرَى حِمَاكَ مَقِيلِي[٤٧]

هجر الشيخ الحِلّة «مهبط رأسه ومحل أسرته وهو في الثالثة من سنه، وقصد النجف الأشرف، حيث العلم والمعارف، وحيث الدرس والتدريس، فقرأ ما شاء أن يقرأ من العلوم العربية، والمنطق، والفقه وأصوله، والكلام، والحكمة، والتفسير، والحديث وغير ذلك.. وأصبح أستاذًا يُشار إليه بالبنان عليهم السلام[٤٨].

كانت النجف حين هاجر إليها الشيخ الحِلّي أعظم جامعة لشتى العلوم الإسلامية ونهل من مدارسها في الفقه والأصول والفلسفة ومن نواديها في الأدب والثقافة والشرع، مما كان له الأثر الكبير فيما بعد في تكوين شخصيته العلميّة والأدبية، فتجلى ذلك في عمق بحوثه، وأسلوبه السهل في البيان وحسن العرض، وانعكست هذه التربية العلميّة والروحية على سلوكه

وأخلاقــه، فعرف بأدبه الجــم، وخلقه الدمث مع الوســط العلميِّ ، وتعامله البسيط والحاني مع عامة الناس.

نشأ الشيخ الحِلِّي في عصر زاخر بالعلماء مزدهر بحلقات الدرس المنتشرة آنذاك في المدن المقدســة كالنجف والكاظمية وســامراء، وعاصر الشــيخ الحِلِّــي نخبة متميزة من فطاحل العلماء ســواء من الذيــن تتلمذ عليهم وروى عنهــم، أو الذين رافقهم وشــاركهم الــدرس والنوادي الأدبيــة التي كانت النجف الأشرف تزخر بها، أو الذين تتلمذوا عليه ورووا عنه وهم كثر.

لقد كان المجتمع النجفــي وقتها يعيش ذروة توهجه العلمي والأدبي، أما رفاقه وأصدقاؤُهُ المشــاركون له في الدروس، فعددهم كبير، نذكر منهم: الشيخ جواد الشبيبي (ت ١٩٤٤م)، والشيخ آغا برزك الطهراني (ت ١٩٧٠م)، والشــيخ حبيب بــن محمد المهاجــر العاملي (ت ١٩٦٤م)، والســيد حســين البروجردي (ت ١٩٦٠م)، والشيخ ضياء الدين العراقي (ت ١٩٤٢م)، والسيد عبد الحســين شرف الدين (ت ١٩٥٨م)، والشيخ عبد الكريم الجزائري (ت ١٩٦٢م)، والســيد محســن الأمين العاملي (ت ١٩٥٢م)، إذْ شاركَهُ حضور دروس شيخ الشريعة وغيرهم.

•أساتذه ومشايخه

استفادة الشيخ الحِلِّي من كبار علماء النجف الأشرف، ومن أساتذة: الشيخ فتح الله الشــيرازي الأصفهاني (ت ١٩١٩م) المعروف بـ «شيخ الشريعة»، وقد لازمه لأكثر من ســبع عشر ســنة حتَّى تُوُفِّيَ. وقد أجازه في الرواية وذلك في أواخــر أيامــه، وقد كانت الإجازة شــفاهًا ، ثُمَّ كُتِبَتْ لــهُ بِخَطِّ يَدِهِ، وقد زَعم أنه لم يكتب لأحد مثلها، وهي مبســوطة جدًا[٤٩]. ونستظهر من السيرة

الذاتية التي كتبها الشيخ الحِلِّي بقلمه أنه بدأ بملازمة أستاذه شيخ الشريعة بعد العام ١٩٠٦م، أي بعد وفاة أستاذيه الشيخ محمود ذهب والسيد محمد آل بحر العلوم.

كذلك استفاد من السيد محمد كاظم اليزدي (ت ١٩١٩م)[٥٠].والشيخ الآخوند الخراساني (ت ١٩١١م)[٥١]، والشيخ محمود ذهب (ت ١٩٠٦م)، الذي لزم درسه منذ عام ١٩٠٢م حتى وفاة أستاذه، والسيد محمد بن محمد تقي آل بحر العلوم (ت ١٩٠٦م)[٥٢]. والسيد أحمد الكربلائي (ت ١٩١٢م)، الذي أخذ عنهُ علمَ الكلامِ والحكمة النظرية[٥٣]، والشيخ مهدي آل قفطان في الرياضيات والهيئة[٥٤]

• الحلي أستاذًا ومعلمًا

برع الشيخ الحِلِّي في علم الفقه، وكان مشاركًا في الفُنُونِ العقلية، مُتقنًا لها، فأتقن العربية والمنطق، وهو شاب يافع، وتخرج في النجف الأشرف في الفقه والأصول على مراجع عصره.

يقول الخاقاني: «لا تجدني مبالغًا ولا تراني مُغاليًا إذا قلت إنَّ الأستاذَ الحِلِّيَّ قليلُ النظير في النجف من الوجهتين العلميّة والأدبية، فهو العالم الذي تحضر لديه جملة من طلاب العلم ورواده، ويستضيء عدد لا يُستهان به من منتهلي المعارف كل يوم من نبراس علمه ومشعل أفكاره، ويُرجَعُ إليهِ في حلِّ المسائل المشكلة الغامضة التي تعي على الكثير من رجال الفن وأصحاب التدريس»[٥٥].

ولم يبقَ مَنْ لمْ يعرفْ للشيخ الحِلِّي قيمته العلميّة ومقامه الأدبي الرفيع، وكان من مفاخر أهل العلم والأدب أن يذكروا أنهم تتلمذوا على يد الشيخ

عبد الحسين. أو تتلمذوا على تلاميذه. وكان من مفاخرهم أن يذكروا بأنهم قرأوا شعرهم في مجلس كان من متصدريه الشيخ عبد الحسين الحِلِّي. وأن قصائدهم قد حظيت منه بالاستعادة.

• تلامذته

تتلمذ على الشيخ الحِلِّي المئات من الرجال، فأخذوا منه كثيرًا من هذه العلوم ، وقد عُرِفَ في وَسطهِ بحلقةٍ كُبرَى اختلف عليها أفاضل القوم. يقول الخاقاني: «ومن المؤسف أن معظم تلامذته إن لم أقل كلهم عقوه عقوقًا غير مغتفر عندما قاومه الدهر الخؤون فسلبه ما يملك واضطره إلى قبول الانخراط في سلك القضاة الرسميين فكانوا هم والدهر عليه»[٥٦]. ومن أبرز تلامذة الشيخ الحِلِّي: الشيخ جعفر آل محبوبة، صاحب (ماضي النجف وحاضرها)، قال ما نصه: «قرأتُ أكثر كتاب المكاسب عند العلاّمة الشيخ عبد الحسين الحِلِّي»[٥٧]. والشيخ علي الشرقيّ، درس عليه شطرًا غير قليل من حياته المدرسية[٥٨]، والشيخ حسن ابن الشيخ علي الحمود (ت ١٩١٩)[٥٩]، والشيخ الدكتور أحمد الوائلي (ت ٢٠٠٣م)[٦٠].

وتتلمذ عليه طيلة عقدين من الزمن كوكبة واسعة من طلبة العلوم الدينية البحرينيين مِنَ الذي أصبحوا من علماء الصف الأول، أبرزهم: السيد علي كمال الدين الغريفي (١٩٠٩- ١٩٧٤م)[٦١]، والشيخ عبد الحسن آل طفل الجدحفصي (١٩٠٤- ١٩٩٦م)[٦٢]، والشيخ محمد علي زين الدين (١٩١٩- ١٩٩٧م)، والشيخ محمد سعيد المبارك (١٩٢٤- ١٩٩٦م)، والشيخ منصور الستري (١٩١٩- ٢٠٠٠م)[٦٣]، والسيد محمد صالح الموسوي (١٩١٩- ٢٠٠٧)[٦٤]، والسيد علوي الغريفي (١٩١٩- ٢٠١١م)[٦٥]، والشيخ

محمد جعفر العرب (١٩٣٢- ٢٠١٢م)[٦٦]، والشيخ أحمد خلف العصفور (١٩٢٦- ٢٠١٤م)[٦٧]، وآخرون.

مؤلفاته

ترك الشيخ الحِلِّي مؤلفات علمية في مختلف فروع العلم، في الفقه وأصوله والهيئة والكلام والتاريخ الإسلامي والرجال. كما أن له شروحات وتعلقيات ورسائل مستقلة متنوعة، ومن الملاحظ أنَّ أغلب تراثه الفكري الذي وضعه ونُشر قسم منه في فترة إقامته في النجف الأشرف حَظِيَ باهتمام، وقُدِّرَ لهُ الحفظ والذيوع، سواءً عبر الطباعة والنشر، أو عبر التوثيق في المجاميع الأدبية والتاريخية.

لقد كانت الفترة التي عاشها الشيخُ الحِلِّيُّ في النجف مرحلة مباركة وثرية في حياته العلمية، وهو ما انعكس بشكل كبير على ضخامة الانتاج الفكري الذي خلفه الشيخ في هذه الفترة الخصبة من حياته. ورغم ذلك، فقد تسببت هجرته إلى البحرين في الإضرار بجزء من تراثه الفكري إذ ترك بعض كتبه غير المطبوعة عند من لا يعرف قدرها، فتلف منها وتبعثر الشيء الكثير[٦٨].

وفي حين أن المؤلفات التي وضعها الشيخ الحِلِّي أثناء مرحلة النجف الأشرف (١٨٩٦ – ١٩٣٥) قدّر لها أن تحقق بعض الانتشار والتوثيق، إلا أن تراثه الفكري في المرحلة التي عاشها في البحرين (١٩٣٥ – ١٩٥٦) ظل يلفه الغموض، حتى أنَّ الشيخ الطهراني عندما يذكر مؤلفات الشيخ الحِلِّي يؤكد: «وله غير ذلك بحوث ومؤلفات أُخرى لمْ نقفْ عليها مما ألفه في السنوات الأخيرة في البحرين ومقدمات وتقاريظ لبعض الكتب.. وبحوث مفصلة كذلك»[٦٩].

ويؤكد محمد هادي الحِلِّي أن والده لم يشتغل في تصنيف أي عمل علمي أثناء وجوده في البحرين، لكنه وفي أخريات أيامه كان يعمل على تأليف كتاب حول الإمام جعفر الصادق عليه السلام، إذْ لمْ يُمهلْهُ القدرُ، فتوفِّيَ قبل أنْ يكمله، وأظن أنَّ هذا الكتاب لا يزال في حوزة عائلة أخي الدكتور علي الحِلِّي رحمه الله[٧٠]. أما مكتبته، فقد حمّلها معه في أكياس (خيش) في إحدى سفراته قبيل وفاته ببضع سنين، وسلّمها لمكتبة أمير المؤمنين في النجف.

إضافة إلى أنَّ اتصالاته ومراسلاته مع منتدى النشر لم تنقطع، فقد كان أحد مؤسسي المنتدى وأبرز شخصياته العلميّة، وقد كانت له أدوار علمية مشهودة في دعم أنشطته، وبعض كتبهِ كانت موجودة في منتدى النشر، وبعد إغلاق المنتدى انتقلت مقتنيات المكتبة إلى بعض المكتبات الخاصة في النجف، ومن غير المستبعد أن يضم ارشيف مُنتدَى النَّشر بعض من تراث الشيخ الحِلِّي المخطوط.

تقع في حوزة الابن الاكبر للشيخ الحِلِّي بعض المخطوطات الفقهية، ويقول: «نأمل في أن نتمكّن من إخراج تراث الشيخ العلمي، وكان لي حديثٌ مع أحد كبار العلماء العرب في قم المقدّسة قبل سنوات يخصُّ تراث الوالد، وقد أبدى اهتمامًا بهذا التراث، ووَعَدَ بترشيح أحد فضلاء الحوزة العلميّة في قُم كي ينهضَ بمهمَّة التَّصدِّي لتحقيق وإخراج تراث الشيخ العلمي، إلا أنَّ الموضوع أخذ يراوح مكانه، ولمْ يتحقَّق شيءٌ منهُ على الأرض.

كل الكتب المذكورة ضمن مؤلفات الشيخ الحِلِّي موجودة في النجف، والمشكلة التي واجهناها أنَّ أخي الأكبر الدكتور علي رحمه الله والذي أرسلنا له كتب الوالد ومؤلفاته المخطوطة قبل وفاته، عمد إلى إيداعها في مكتبته الخاصة لليُمن والتبرّك، ولم يتم الانتفاع بها أو نشرها»[٧١].

أظهر الشـيخ الحِلِّي في كتبه إلمامًا بثقافة عصره، إِذْ كان «يحسن اللغة التركيـة العثمانية، وقرأ في بعض الفرامين التركية التي عجز عن قراءتها الترك أنفسهم»[٧٢]. وقد كان عارفًا بالرجال، كتب العديد من تراجم (تنقيح المقال) للشـيخ عبد الله المامقاني[٧٣]. بالإضافة إلى قصائد في رثاء أهل البيت عليهم السلام محفوظة من قبل الخطباء والذاكرين منذ سنين وسنين ولا يعرف قائلها.

ونعرض إلى مؤلفاته فيما يلي:

•مؤلفات في الفقه وأصول الفقه:

١- (ينابيع الأحكام): في أصول الفقه، ونسـخة موجودة بلا تصدير وبلا خاتمة، وتتكون من ٥٤ ورقة من اقطع الكبير ، وهو بحاجة إلى تدقيق[٧٤].

٢-(النفحـات القدسـية): كتـاب كبيـر يتضمـن مسـائل كثيرة من مشكلات الفقه. وهي رسالة علمية في الأحكام الشرعية الخاصة بالعبادات والطهارة إلى غير ذلك، وتتكون من حوالي ١٠١ صفحة[٧٥].

٣- (شـرح منظومة في الإرث): والمنظومة لوالده الشـيخ قاسـم بن صالح الحِلِّي (ت ١٩٠٧)، وقد نشرت في النجف عام ١٣٤٩ هـ

٤- (شـرح العروة الوثقـى): ذو أهمية خاصة في أعمـال الفقه، وكذلك حلقات التدريس. مخطوط ، يقع في نحو ٣٢٦ صفحة .

٥- (مسائل فقهية): طبعت في النجف الأشرف ١٩٦٤.

٦- (شرح تشريح الأفلاك): للشيخ محمد بن الحسين البهائي.

٧- (شرح الإثني عشرية في الصلاة): للشيخ محمد بن الحسين البهائي.

•مؤلفات في التاريخ والسير:

١- (آل أعسم: تاريخ وتراجم).

طبع مقدمة لكتاب (المنظومات الأعسمية) سنة ١٣٤٩هـ

٢- رسالة في ترجمة أستاذه (شيخ الشريعة الأصفهاني).

وقد رآها الشيخ الطهراني بخطه، «وقد رأيت إجازة شيخنا المذكور له بخط المجيز وقد صرح باجتهاده وأثنى عليه ثناء جميلًا»[٧٦]. ونشر هذه الرسالة الأستاذ كامل سلمان الجبوري في كتابه «شيخ الشريعة: قيادته في الثورة العراقية الكبرى ووثائقه السياسية»[٧٧]، إذْ وَضَعَ تتمَّةً للسيرة وحققها، وأضاف إليها وثائقَ سياسية لمْ تُنشَر مِن قبل.

٣-(حياة الشريف الرضي)

اختصرته لجنة علمية في منتدى النشر، فنشرته في مقدمة الجزء الخامس من كتاب (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) للشريف الرضي من تحقيقه. ثم طبعت مستقلة في النجف الأشرف سنة ١٩٣٦[٧٨].وطبع طبعة أخرى في بغداد عام ١٩٦٨. وحينما ألف زكي مبارك كتاب (عبقرية الشريف الرضي) جعل من بين مراجعه ترجمة الشريف للأستاذ عبد الحسين الحِلِّي - المنشور تصديرًا لكتاب حقائق التأويل»[٧٩].

٤-(الشجرة الملعونة). وهو كتاب تاريخي فلسفي في مثالب الأمويين. وقد ردَّ فيه على أنيس النصولي[٨٠]. الذي كتب كتابًا عام ١٩٢٧ بعنوان (الدولة الأموية في الشام)، ودُرِّسَ على شكل ملازم في المدرسة الثانوية المركزية ببغداد، ودفعه إلى النَّشر على فصول. وقد صاحب نشر الكتاب ضجة وأزمة عميقة في العراق لم تحل إلا بتدخل الملك فيصل الأول (ت ١٩٣٣)، والكتاب مفقود[٨١].

٥- (مصارع الكرام). في وفيات النبي (ص)والأئمة عليهم السلام، وهو مفقودٌ[٨٢].

٦- (الشعوبية والشعوبيون). دراسة قيمه عن الشعوبية في القرن الثاني والثالث الهجري، نشرتها مجلة الاعتدال النجفية في ستة أعداد واستغرقت حوالي ٣٩ صفحة[٨٣].

٧- (أخطاء ماسينيون). مقالة نشرتها مجلةُ الاعتدال النجفية الصادرة في يوليو/ تموز عام ١٩٣٥، يصحح فيها الحِلِّي أخطاء تاريخية وردت في محاضرة للمستشرق الفرنسي المشهور ماسنيون عن الكوفة نشر خلاصتها الدكتور زكي مبارك في مجلة (الحديث) الحلبية، فيما يتعلق بتمصير الكوفة، وأنساب العرب.

٨- (سيرته الذاتية). وهي ترجمة مختصرة، عثر عليها أولاده بعد وفاته مكتوبة بخط يده، ويبدو أن الشيخ كتب هذه السيرة على لسان غيره لتكون مقدمة لديوان شعره.

٩- (الأصنام المعبودة في الإسلام). «وهو مخطوط يتعرض فيه لأصل الشيعة ويرد على كتاب (فجر الإسلام) لأحمد آمين، وهو مفقود»[٨٤].

١٠- (شخصيات وأعلام العرب والإسلام): مخطوط يتضمن تراجم للعلماء والأدباء والنُّحَاة ورُواة الحديث والشعر، وتقع من ٢٣ صفحة، وتبدأ بترجمةٍ موجزةٍ لأبي إبراهيم المزني.

١١- (كتاب عن الإمام جعفر بن محمد الصادق). «لم يكتمل ؛ بسبب وفاته ولم نجدْ منه شيئًا فيما ترك في البحرين»[٨٥] وهو مما أرسل من كتب ومخطوطات الشيخ إلى ولده الدكتور علي في العراق[٨٦].

١٢- (دراسة عن أبي فراس الحمداني). لم نجدها مذكورة في أي مصدر ترجم للشيخ الحِلِّي، ولم يذكرها الشيخ في ترجمته لنفسه، ويقول تقي

البحارنة: وَجَدتُهَا مذكورةً ضِمن ما ألَّفَ، لستُ متأكدًا بعد أَنها ممَّا نُشِرَ في المجلات أو يكونُ ضِمْنَ المخطوطات المفقودة[٨٧].

•مؤلفات في علوم القرآن

١- تقديم وتحقيق الجزء الخامس من كتاب (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) للشريف الرضي.

ونشر هذا الكتاب عام ١٩٣٦. وكتاب (حقائق التأويل) ألفه الشريف الرضي ، ولم يعثر منه إلَّا على الجزء الخامس، وهو مطبوعٌ.

٢- (علم تفسير القرآن): مخطوطٌ في تفسير آيات من القرآن الكريم.

•مؤلفات في علوم مختلفة

١- (الفلك القديم والحديث): كتابٌ وجيزٌ في علم الهيئة.

٢- (دين الفطرة): كتابٌ عقائديّ، وهو - كما يقولُ الطَّهرانيّ - كتابٌ «ديني فلسفي يلائم العصر الحاضر في وضعه ، وأُسلوبه يقع في جزأين. رأيتهما عنده بخطه كما ذكرته في (الذريعة) ج ٢ ص ٢٩٢ الأول في مبادئ الأديان، والثاني في شريعة الإسلام»[٨٨].

٣- (في محاسن الشريعة الإسلامية أصولًا وفروعًا) وهو من كتب الشيخ المفقودة ولكن ورد اسمه في بعض المصادر[٨٩]، ويبدو أنه من الكتب التي صنفها الشيخ الحِلِّي أيام اقامته في النجف الأشرف.

٤- (النقد النزيه في الرد على رسالة التنزيه): تضمَّنَ هذا الكتابُ نقدًا لرسالةِ السَّيِّد مُحسن الأمين (ت ١٩٥١م) المُسمّاة (رسالة التنزيه لأعمال الشبيه)، التي عارض فيها السيد الأمين بعض المظاهر الغريبة في المواكب الحسينية، ويقع كتاب الحِلِّي في مجلَّدين، طبع أولهما في النجف سنة

١٣٤٧هـ[٩٠]. وقد أثارت (رسالة التنزيه لأعمال الشبيه) جدلًا فكريًّا واسعًا في النجف الأشرف خُصُوصًا، وكتب حولها رسائل عديدة بين مؤيد ومعارض، وقد جمع وحقق الشيخ محمد الحسون ٣٣ رسالة جمعها في كتاب يقع في ثلاث مجلدات[٩١].

٥- (نصرة المظلوم): وهو الكتاب الثاني الذي ردَّ فيه الشيخ الحِلِّي على السيد محسن الأمين، ولكنه هذه المرة نشره باسم رمزي مستعار، إذ اختار أن ينشره باسم (إبراهيم حسن آل مظفر النجفي)[٩٢]. وفيه رجحان إقامة التعازي والتمثيليات لبيان ما حدث بالأيدي الظالمة على آل رسول الله. وطبع ١٩٢٦م (١٣٤٥هـ)[٩٣].

٦- (الرد على الطبيعيين)[٩٤] في علم الكلام.

٧- (في آراء الملل الكبرى في العالم)[٩٥] وهو كتاب واضح من عنوانه أنه في علم الأديان المقارن.

•في الأدب والشعر

١- (منظومة في الأخلاق والآداب): وتقع في ألف بيت، و«ليس بين أيدينا منها شيء، وربما فقدت أو تركت في العراق»[٩٦].

٢- (ديوان شعر كبير): يؤكد أكبر أولاد الشيخ في البحرين (محمد هادي الحِلِّي) أنه أرسل هذا ديوان والده بخطِّ يدِ الشَّيخ مع ما أرسله من مؤلفات في الفقه الشرعي إلى إخوانه في العراق، بعد أن نقلها بخط يده. وقد نشر الأديب الأستاذ علي الخاقاني (ت ١٩٨٠م) في الجزء الخامس من موسوعته (شعراء الغري) [النجف ١٩٥٤] ص ٢٧٣ - ٣٠٠ نماذج من شعر الشيخ الحِلِّي[٩٧]. يقول محمد هادي: «نسخت ديوان الوالد بخط يدي،

والمخطوط عندي، ثم أرسلت ما نسخته إلى العراق، ثم وبعد عملية النسخ جلست مع الأستاذ تقي محمد البحارنة نصوّب بعض الأغلاط الإملائية ونضبط النصوص، فقد كتبته على عجل في ثلاث ليالٍ لإرسالِهِ العراق»[٩٨].

•مكتبته ومستنسخاته

وخلال انشغاله بالبحث والتدريس والمطالعة والتحقيق، وجد نفسه بحاجة إلى اقتناء بعض الكتب المخطوطة من تراثنا الفكري في البحوث الإسلامية، ولم يتأت ذلك بالشراء والاستعارة، فجدَّ في القيام باستنساخ جملة من الكتب التي كان بحاجة إليها آنذاك، وبذل قصارى جهده في كتابتها بخطه الرائع الجميل، وأكثرها الآن في (مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة) وما أن خطى خطوته الأولى في هذا السبيل (استنساخ النوادر) حتى أخذ طريقه إلى مكتبات النجف العامة والخاصة، وراح يقضي بها جل نهاره، ويستنسخ من نفائسها كراريس لبحثه، ثم يقوم بتنظيمها في مكتبته الخاصة، غير مكترث بالعوامل الزمنية من الحر والبرد وما شاكل ذلك.

وكانت له مكتبة تحتوي على كتب خطية نفيسة، كلف السيد محمد مهدي الخرسان فوزعها على مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة، ومكتبة آية الله السيد الحكيم، وذلك قبيل وفاته[٩٩].

وقد أخبرني النجل الأكبر للشيخ الحِلِّي أن الشيخ كان قد أرسل قبيل وفاته أغلب محتويات مكتبته الشخصية في البحرين وقد وضعت في (أكياس خيش) وقد حُمّلت في السفن ووصلت إلى النجف الأشرف وأوكل مهمة إيصالها إلى الجهة التي حددها الشيخ الحِلِّي في مراسلاته مع ابنه الأكبر في العراق الدكتور علي الحِلِّي[١٠٠].

ونقل لي الأستاذ أحمد علي مجيد الحِلِّي أن للشيخ مستنسخات كثيرة بخطه في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف[١٠١]، والذي يبدو أن الشيخ الحِلِّي قد استطاع أن يجمع عددًا كبيرًا جدًا من نفائس المخطوطات والكتب النادرة، وينقل صاحب الذريعة أنه رأى نسخة خط السيد ميرزا جعفر ابن السيد مهدي القزويني الحِلِّي (ت ١٨٨٠م) صاحب كتاب «التلويحات» في كتب الشيخ عبد الحسين بن قاسم الحِلِّي في النجف[١٠٢]. وكتاب الذريعة مشحونٌ بذكر مقتنيات ومستنسخات الشيخ الحِلِّي.

وكان الشيخ الحِلِّي قد كلَّفَ – قبيل وفاته – العلَّامة السيد محمد مهدي الخرسان بتوزيعها ، فوزَّعها على مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة، ومكتبة آية الله السيد الحكيم، ومن ضمن هذه الكتب الخطية مستنسخات كتبها الشيخ الحِلِّي بخطه جريًا على عادة العلماء في تلك السنين، ويظهر أن أغلب هذه المستنسخات التي تحتفظ بها مكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف في علم الفقه، وهنا نستعرض بعض عناوين هذه المستنسخات الخطية مع تسلسلها المخزني[١٠٣]:

١. مجموعة تسلسلها العلم: ٣٥٨، تسلسلها المخزني: ٦/٢/٢٥٣ فقه :

أ- الاثني عشرية الصلاتية.

ب- الاثني عشرية الصومية.

ت- الاثني عشرية في الحج.

ث- الاثني عشرية في الزكاة والخمس.

ج- الاثني عشرية في الطهارة.

ح- درة معدومة النظير في صحة الصلاة.

خ- رسالة في مسائل للشيخ الطوسي.

٢. ديوان المرتضى، تسلسل عام: ٤١١ ، تسلسل مخزني: ٩/٣/٢٢

٣.شرح الاثني عشرية الصلاتية: تسلسل عام: ٤١٩ ، تسلسل مخزني: ٥/١/٣١

٤.شرح الاثني عشرية الصلاتية: تسلسل عام: ٤٢١ ، تسلسل مخزني: ٦/١/١٩١

٥.مسألة في امرأة نذرت صومًا: تسلسل عام: ٤١٤ ، تسلسل مخزني: ٦/١/٢٠٢

٦.مسألة في من ملك غيره: تسلسل عام: ٤١٤ ، تسلسل مخزني: ٦/١/٢٠٢

على أن هذا الفهرسة السريعة لتراث الشيخ عبد الحسين الفكريّ لا تعكسُ كُلَّ نتاج الشَّيخ وحصيلته من التصنيف والتأليف، فقد شارك بشكل فاعل وكبير في العديد من الأعمال التي نشرت بأسماء غيره، وكان له فيها الدور الأكبر في إخراجها إلى النور بالشكل الذي ظهرت بها ، ومن هذه الأعمال:

-المشاركة في تحقيق نسخة مشوهة من ديوان (مهيار الديلمي) ، وإكمال ما نقصَ منها ، وتصحيحها على ما وقع فيها من أغلاط. ورد ما خرج منها عن القواعد إلى حظيرته، إذْ طُبِعَتْ تلك النسخة بعدَ تحقيقها في بغداد.

-تحرير عدد كبير جدًا من تراجم الشخصيات في كتاب (تنقيح المقال) للشيخ عبد الله المامقاني[١٠٤].

-فضلاً عن قصائد في رثاء أهل البيت عليهم السلام محفوظة من قبل الخطباء والذاكرين منذ سنين وسنين ولا يعرف قائلها.

ثالثًا: أبعاد شخصية الشيخ الحلي

تمتع الشيخ الحِلِّي ﷺ بسمات خاصة كنا قد ألمحنا إلى بعضها عند الحديث عن دور ومكانة النجف الأشرف على شخصيته، يستذكر الخليلي تلك السنوات بقوله: «وعلى الرغم من وجود عدد غير قليل من فطاحل الأدب يوم وعيت، وعلى رغم امتلاء ذهني بأسماء طائفة منهم من الذين رأيتهم كالشيخ جواد الشبيبي، والسيد رضا الهندي، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ هادي الشيخ عباس، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والشيخ عبد الكريم الجزائري، أو الذين لم أرهم كالشيخ آغا الأصفهاني، والسيد محمد سعيد الحبوبيّ من المعاصرين، وعلى الرغم من عدم ترك هؤلاء أي مجال لذكر أشخاص آخرين لبعد صيتهم، وامتداد شهرتهم فإن الشيخ عبد الحسين – وكان أصغر أولئك سِنًّا ، ومِن الطبقة التي تليهم – لم يعدم الوسيلة الأدبية التي يستلفت بها الأنظار إلى نفسه مع وجود أولئك الجهابذة. وأعلام الأدب في دنيا العربية»[١٠٥].

ويذكر الخليلي الكثير من الطرائف تتصل بحياة الشيخ الحِلِّي في النجف، منها ما روى عن أحد أغنياء النجف الذي طالما كان يستخدم مواهب بعض الأدباء بما كان ينفقه وما كان يقيمه لهم من ولائم ودعوات كسبا للشهرة. لقد روى أن هذا الغني الغبي عاد مرة من زيارة العتبات المقدسة ، فدعَا جَمعًا مِن الأدباء بهذه المناسبة وكان من ضمن مدعويه: الشيخ عبد الحسين الحياوي، والسيد محمد حسين الكيشوان، والشيخ عبد الحسين الحِلِّي، وغيرهم وهنالك نثر عليهم مجموعة من الخواتيم النفيسة التي جاءَ بها على سبيل الهدية والصوغة ، ودعا كُلَّ واحد لاختيار خاتمه بشرط أن يقولَ شيئًا من الشعر بهذه المناسبة ، فكانَ أنْ تناولَ كلّ شخص خاتمه،

وقال شيئًا، أمَّا الشيخ عبد الحسين الحِلِّي فقد خَتَمَ المَجلسُ ببيتين تَناقلهما جميع الأدباء والمتأدبين يوم ذاك؛ لِمَا فيها من جمالِ التعريض والتورية في مجال الدعاية، وظل البيتان حديث القوم زمنًا طويلًا وهما:

ألقَى الخَوَاتيمَ لنَا ، فَانتثَرَتْ
فلا تسلْ عنَّا ، فَكُلُّ وَاحِدٍ
حَتَّى تنافسنَا عليهَا مَعَهْ
أدخل في (خاتمه) أصبعَهْ[١٠٦]

كذلك كنت أحفظ له بعض التشابيه الرائعة في ذلك الدور البعيد ، وقبل أنْ أشب وأدرك ممَّا كانَ يَجري على ألسنَةِ المعجبين ، ومن ذلك كان قوله وَاصفًا:

اطلع لي قده وخده
فخلتُ غُصنًا عليه وَردَه

وهي تشابيه وأوصاف تتوفَّرُ فيها كل ملكات الشاعر المبتكر المبدع في ذلك اليوم، فضلًا عمَّا يتَّصف به هذا الشعر من السلاسة والانسجام والعذوبة.

•تنوّع التكوين العلمي

طالما كان الشيخ الحليُّ حكمًا بين جهتين في مسألة فقهية، أو مسألة أدبية أو قضية تاريخية ذات علاقة بالفلسفة الروحية أو التحقيق الأدبي. وكان أكثر من هذا كله أيضًا، فقد كانَ حكمه الفصل فيما يعرض عليه فلم يستأنف حكمه مستأنف ولم يميزه مميز[١٠٧].

ويتذكر الخليلي[١٠٨]: أنَّهُ «كان لأحد أبناء عمي وهو الشيخ سعيد مأتم

حسيني يقيمه في كل سنة في بيته مدة عشرة أيام ، يحضرهُ عددٌ غير قليل من فضلاء النجف وأعلامها. وحين يرفض عقد المجلس في كل ليلة يتأخر بضعة أنفار من أولئك الفضلاء ، ويتحوَّل مجلسُهم إلى مجلسٍ أدبي خاص، وكان الشيخ عبد الحسين من حُضّار هذا المجلس. وفي هذا المجلس عرفت للشيخ عبد الحسين أشياء كثيرة لم أعرفها من قبل. لقد قلَّ مَن يُدانيه في ملكه إرجاع المسائل إلى مصادرها. كما قلَّ مَن يُجَارِيهِ في مناقشة التشريع من ناحية الفقه، وفيما يحفظ ويستظهر من الشواهد وبالأوصاف من جمال الاستعارات والجناس وحلاوة الصياغة. وأني لأذكره مرة وهو يناقش الشيخ جعفر البديري في مسألة فقيه استنبطَ لها الشيخ عبد الحسين من المفاهيم ما يغاير رأي (البديري) مغايرة أساسية. وحينَ احتدم الجدل واحتدام الجدل عند الشيخ عبد الحسين حركة للجذع مستمرة بين الانحناء قليلًا وبين الاعتدال، ثم توجَّهَ نحو اليمين، وتوجَّه نحو اليسار، ثم بسط الكف على الأرض، فإذا انتهت المناقشة بالظفر، خمدت هذه الحركات رويدًا رويدًا، وعاد الشيخ عبد الحسين إلى وضعه الطبيعي، وإلَّا فَلا بُد من أنَّهُ قائل شيئًا، وبهذا الشيء اعتاد أن يختم المناقشة فلا ينبس بعدها بكلمة في أصل الموضوع، أقول وحين احتدم الجدل بينه وبين الشيخ جعفر البديري ورأى أنه غير قادر على أن يغير للبديري رأيًا، قال لهُ : اسمعني يا سيدي الشيخ، إن فقهك عتيق. عتيق وكفى.

•ملازمته لكبار العلماء

ينقل جواد شبر أن الشيخ عبد الحسين ﷺ «كان زميلًا لِوالدي، وبينهما صداقة ومودَّة وتبادل الزيارة والمذاكرات العلميّة متصلة ، فلا يمر أُسبوع إلَّا

وأَرى والدي في دار الشـيخ الحِلِّي وأرَى الحِلِّيّ في دارنا أيضًا ، وكانَ الوالدُ يقولُ لي: اعرضْ ما يعسـرُ عليك فهمُهُ على الشـيخ عبد الحسـين ، فكنتُ أثناء ذلك أسمعُ منهُ النكتَةَ المستملحةَ ، والنادرة الأدبية ، ولعهدي بجماعات من المشـغولين بالتأليف والمعنيين بالبحوث التاريخية والأدبية ومرجعهم الشيخ بكل ما يكتبون ، ولعهدي بشاعر من المتدرجين على نظم الشعر كان يقرأ على الشيخ شعره وشعوره، وكثيرًا ما كانَ الشيخُ يداعبُه فتستحيل الجلسة إلى فُكاهةٍ ومَرَحٍ، إذ إنَّ الشـيخَ يقرضُ ذلك الشعر بقطعةٍ تكونُ على الوزن والقافية ، وحسـبك أنْ تقرَأَ جريـدةَ (الهاتف) النجفية ،ومجلة (الاعتدال) ، لتقف على منثور المترجم له ومنظومه انه يقول في رائعته (عالم الغد):

أَ يصدقُنـي يومـي الأحاديث في غد
سـقاني على التبريحِ كاسًـا مريرةً
فيغـدو علـى برحـاء قلبي مسـعدي
أهل بعدهـا يصفو ويعذب موردي[٩٠١]

ومن بدائعه المرتجلة أنْ زار فضيلة الشيخ عبد الحسين شرع الإسلام عند رجوعه من السفر، وكان في المجلس طبقة من علماء النجف فطالبوا زميلهم بهدية منه بمناسبة زيارته للإمام الرضا عليه السلام بخراسان فقام الشيخ وجاء بجملة من الخواتيم الفيروزجية ، وقال : لِيَختَرْ كلَّ واحدٍ خَاتمًا ، فارتجَلَ[١١٠] الشيخ الحِلِّي:

ألقـى الخواتيـم لنـا فانتثـرت
فـلا تسـل عنـا فـكل واحـد

حـــتـــى تـــزاحمنـــا عـــليـــهـــا معـــه

أدخـــــل فـــي خـــاتـــمـــة اصـبـعـــه

استغلاله للوقت

يقــول الاديب جعفــر الخليلي[١١١]: «حين تقدمت بي الســن ألفيت الشــيخ عبد الحســين يتسنم عرشًا آخر غير عرش الشــعر والأدب، وأن ملكاته في التحقيــق والبحث كانــت موضع إعجاب الجميع، بحيث لم يســتطع أكبر العلماء والمؤلفين من معارفه الاســتغناء عن القاء نظرة منه على مؤلفاتهم قبل دفعها للطبع، ســواء كانت هذه مؤلفات تخص علم الفقه ، أو علم الأصول، أو تخصّ التاريخ الإسلامي ، أو علم الرجال، أو تخص اللغة ، وتاريخ الأدب، فكان الشيخ عبد الحسين موسوعة عجيبة، ودائرة معارف نهل منها الكثير من العلماء.

ولقد نقل لي الشــيخ محمد السماوي، قال: إن النسخة الخطية كانت من حيث رداءة الخط والتشويه بحيث كانت تتعذر على غير الشيخ عبد الحسين قراءتهــا وتصحيحهــا. وقال لي الســماوي: وصادف وجــودي في الكاظمين فاســتعان بي الشــيخ عبد الحســين ذات ليلة على قراءة بعض فصول النسخة للاطمئنان من صحتها قبل دفعها للطبع.

ولقــد اعتذرت عن المبيت معه في الخان. لأن الفصل كان شــتاءً ، ولأني كنت شــديد الإحســاس بالبرد فلم تكن عيني لتغمض قبل التأكد من أن ثقــل عــدد اللحف التي تلقي علــيّ بات يقيد لي كل حركــة من حركاتي. (والحق أن الذين عرفوا السماوي يؤيدون مبلغ احتياطه وخوفه من البرد حتى ليظن أن ثقل ما عليه من الألبســة قد يتجاوز ثقل جســمه مرة ونصف مرة أو

أكثر، وأن الفرو الذي لا يسقط عن كتفيه طوال الشتاء هو فرو مخصوص زاد وزنه على أثقل أنواع الفراء!!).

وقال السَّماوي: ولكن الشيخ عبد الحسين الحِلِّي أكد لي بأن الخان الذي يدعونـي للمبيت فيه معه، يعمل في جانب منه نـداف قد لا يقل عدد اللحف التي عنده عن عشـرين لحافًا ، ولم يـزل بي حتى قنعت. ووالله لقد أراني من جلده. ومن سـرعة خواطره. ومن استنباط ما شرد من ذهن المحققين العجائب وهو يراجع نسخة الديوان ويقلب رأيه فيه.

وأقسـم أني تجـاوزت في إعجابي به – يقول السَّـماوي – حـد الغبطة ، وقضينا ثلثي الليل ونحن نحقق ونصحح، وحين نمت بدأ يلقى على من الملحف أثقلها حتى أشرت له تحت اللحاف بالاكتفاء.

وعند الصبح – يقول السماوي – لم أجد من اللحف إلا اللحاف الأول الذي كان يغطّي جسـمي مباشـرة، أما تلك الأثقال المُلقاة علىّ فلم تكن لحفًا ، وإنَّمـا كانت أجلالًا للحمير، وقد ألقى الشـيخ عبد الحسـين عليَّ منها ما استطاع؛ وذلك لأن الشخص الذي كان يعمل في الخان لم يكن ندَّافًا كما قال، بل كان جلالًا يخيطُ أجلالًا كما فهمت في الصباح!!.

•الفطنة وحدة الذكاء

ومـن أبرز مقومات شـخصيته العلميّة الفطنة وحِـدّة الذكاء، فقد كان الشـيخ الحِلِّي عالمًا جليلًا نافذ البصر، وأديبًا فحلًا ناقد النظر، وكان ملجًا وموئلًا لطلاب العلم حين تظلم شـبهات العلم، وتختلط موازين النقد، فيجلي تلـك، ويفصل بين هذه بما آتـاه الله من مقدرة عالية، ومـن اتزان علمي بلغ الغاية أو أوفى على النهاية.

وينقل الخاقاني شواهد تدل على قوة حافظته فقد «حاول أن يداعب الشاعر السيد عبد المطلب الحِلِّي عند سماعه لقصيدة له تروى فحفظها وبعد أَن تمَّت قام فَرواها من جديد بعنوان أنها لغيره ، ممَّا دعا السَّيِّد عبد المطلب أن يستغرب ويخجل»[١١٢].

وكان حجة عظيمًا في مسائل العربية، ولغات العرب. فكانت فتواه القول الفصل، والبرهان الساطع.

• الوضوح وعدم المحاباة في المسائل العلميّة

كان الشيخ الحِلِّي ﵀ لا يجامل أحدًا في المسائل العلميّة، ولا تأخذه في الله لومة لائم، يعارض الخطأ ويقف أمامه وإن صدر من أهل نحلته ومذهبه، ويؤيّد الحقّ ويقف إلى جانبه وإن صدر من مخالفيه.

فعلى الرغم من كون السيد محسن الأمين (ت ١٩٥١م) ، كان من زملاءه في درس شيخ الشريعة الأصفهاني، ومن مشاهير علمائنا، إلاّ أننا نشاهده يعارضه معارضةً شديدة عند تأليفه لرسالة (التنزيه في أعمال الشبيه)، كما أوضحنا، وقد وضع في الرد على السيد الأمين – بصرف النظر على تقيمنا الخاص لموقفه – كتابين هما (النقد النزيه لرسالة التنزيه) ، وكتاب (نصرة المظلوم) الذي نشره باسم رمزي مستعار (إبراهيم حسن آل مظفر النجفي).

كذلك نجده في نشاطه العلمي ومؤلفاته مأخوذًا بمهمة التصدِّي لِمَا يَرَى في كشفه وبيان الحقائق بشأنها واجبًا أخلاقيًا وعلميًا، هكذا وجدناه ينتقد الكاتب المصري أحمد أمين (ت ١٩٥٤م) عبر كتابه (الأصنام المعبودة في الإسلام)، ويكشف عن أخطاء المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (ت ١٩٦٢م) في مقالة نشرتها نشرته مجلة الاعتدال النجفية الصادرة في يوليو/

تمــوز عام ١٩٣٥م، يصحح فيهــا الحِلِّي أخطاء تاريخيــة وردت في محاضرة للمستشرق ماســنيون عن الكوفة مقال نشرته صحيفة (الاعتدال) النجفية، ويتصدى للكاتب الســوري أنيــس زكريا النُّصولــي (ت ١٩٥٧م) رادًا عليه بكتاب (الشجرة الملعونة) ، وهو كتاب تاريخي فلسفي في مثالب الأمويين، كما قام بتخصيص كتاب في الرد على الطبيعيين.

وهكذا كان الشــيخ يتصــدّى بكل شــجاعةٍ وحزمٍ واقتــدارٍ لحملات التشويه والآراء الناشزة، كاشفًا من جهة تفاعله ومتابعته لكل ما يُطرَحُ على الصعيد الفكري والعلمي، ومؤمنًا بأن الردود العلميّة الرصينة هي الوســيلة الفضلى لتطويق مخاطر تحريف الحقائق على وعي النشئ الجديد. وكان في كل ما يمارسه من أدوار، متحليًا بأدب المحاججة وأخلاقيات الحوار البناء ، مُعتصمًا بالأدلة الواضحة والبيان الفصيح.

خاتمة

يتضح مما سبق أن حياة الشــيخ عبد الحسين الحِلِّي (١٣٠١ – ١٣٧٥هـ/ ١٨٨٤ – ١٩٥٦م)، القاضــي الفقيه، والأديب المصنف، كانت له أدوارٌ مهمة في الفترة التي قضاها في النجف الأشرف قبل هجرته إلى البحرين في العام ١٩٣٥، حيثُ اســتقر فيها قاضيًا شــرعيًا في محكمــة التمييز حتى وفاته في العام ١٩٥٦م، إذ لم يقتصر دوره في حدود عمله الرســمي في القضاء بل كانت له مساهمات فكرية وأدبية واجتماعية، سنعرض لها في بحث آخر.

ويمكن إجمال أبرز مظاهر حياة الشــيخ الحِلِّي في النجف الأشــرف بما يأتي:

•التحصيل العلمي:

فقد كان الهدف الأول لهجرته من الحِلّة إلى النجف ؛ سعيًا وراء التحصيل العلميّ ، وكسب المعارف الدينية، والإفادة من حلقات العلم التي كانت تغصُّ بها المدارس والمساجد النجفية، ولقد استمرّت رحلته العلميّة منذ اليوم الأول الذي وطأت فيه قدماه أرض النجف الأشرف ، وتواصلت حتى سنة ١٩٣٥م، العام الذي تركها وهاجر إلى البحرين.

•التأليف والتصنيف:

لم يكتف الشيخ الحِلِّي بتحصيل العلوم الدينية المتعارف عليها في الحوزة العلميّة والتي ترتكز بالدرجة الأولى على الفقه والأصول وعلوم اللغة العربية، بل اتسع نشاطه ليشمل نشاطًا ثقافيًا آخر وهو التصنيف وتأليف الكتب العلميّة النافعة، والنجف الأشرف كانت من أكبر وأكثر المدن العراقية تمسكًا وتقديسًا للكتاب. وكان الشيخ الحِلِّي شغوفًا بالتصنيف وجمع الشوارد العلميّة من مظانِّهَا المختلفة، وكان يستعين بما يجمعه للإفادة منها في كتبه وأبحاثه، أو تقديمها لمن يحتاجها من الباحثين.

ولقد ترك الشيخ الحِلِّي نتاجًا علميًا وفكريًا غزيرًا أثناء اقامته في النجف الأشرف، ولقد تنوع هذا النتاج النوعي الغزير وتعددت مجال اختصاصه؛ فشمل علم الفقه وعلم أصول الفقه، وعلم الرجال، والتاريخ الإسلامي، والسير، وعلم الفلك، وعلم الأديان المقارن، وعلوم القرآن. والعقيدة الإسلامية، والأدب والشعر.

وتفاوت نتاج الشيخ الحِلِّي الفكري بين تصنيف ، أو شرح ، وإيضاح ، أو تيسير للمتون العلميّة، أو وضع حواشٍ وتعليقات عليها، إذ خاض الشيخ كل مراحل ومستويات الإنتاج الفكري، وهو ما ينعكس بشكل واضح على

نتاجه الغزير والمتنوع.

•المشاركة في الأندية والمجالس الأدبية:

لم تمنع جدية الشـيخ الحِلِّي في الشطر الأكبر من حياته الغنية في طلب العلم من العثور على أوقات يخصّصها لمخالطة زملائِهِ الشعراء وعشاق الأدب، وقد عرفت النجف بهذه المجالس والمنتديات، وكان الشـيخ الحِلِّي واحدًا من مرتاديها والمشاركين في حلباتها الأدبية الشيقة.

•توجيه الباحثين والإشراف العلمي:

للشـيخ الحِلِّي أيـادٍ بيض على عـدد كبير جدًا مـن الباحثين والمحققين والمشـتغلين فـي الكتابة والتصنيـف، بعضهم صرح بذلك فيمـا كتبَ من مصنفات، والكثير لم يصرح، غير أن المجتمع العلمي النجفي يثمّن عاليًا ما كان الشـيخ الحِلِّي يبذله في هـذا الصعيد، بكل تواضع وأريحية ونكران للذات.

وكثيرًا ما تتخذ أشكال التوجيه العلمي التي يقدمه الشيخ الحِلِّي للباحثين في المسـاعدة على قراءة مخطوطة قديمة يعسر فك حروفها، أَو المساهمة في حـل معضلة علمية، او تحكيم أدبي لقصيدة، أو تعريف بشـخصية تاريخية مغمورة. وكان الشيخ في كل ذلك يستقبل قاصديه بأدبٍ جَمٍّ وخلق رفيع.

•التدريس ورعاية الحالة العلميّة

أَسـهَمَ الشيخ الحِلِّيُّ في تنشيط المناخ العلمي في النجف من خلال الدروس التي كان يلقيها على طلابه من مختلف الجنسيات، فقد استفاد منه عدد لا يُحصَى مِن طلاب العلوم الدينية من العراق وإيران ولبنان وباكسـتان والهند

وأفغانستان وشبه الجزيرة العربية والبحرين، ومن هذا العدد الوافر من طلابه من قُدِّرَ لهم أنْ يخطوا طريقهم إلى البروز العلمي في مجال التأليف ، والخطابة ، والقضاء الشرعي ، والزعامة الروحيَّة.

•المشاركة في حركة النضال الوطني

لم يكن انخراط الشيخ الحِلِّي الكامل في خضم الحياة العلميّة في النجف ليصرفه عن أداء مسؤوليته الأخلاقية وواجبه الوطني عندما تعرض بلده إلى الاحتلال وهددت سيادته، فقد استجاب الشيخ الحِلِّي إلى نداء المرجعية الدينية العليا عندما أطلقت فتواها بوجوب مقاومة المحتل الأجنبي وانفاذ كلمتها وحمل السلاح والنزول إلى جبهات القتال مع الثوار وتعزيز المقاومة الشعبية بالسند البشري والمعنوي، وذلك في حملات الجهاد ضد البريطانيين عام ١٩١٤م وفي انتفاضة النجف الأشرف عام ١٩١٨م ، فضلًا عن مشاركته إلى جانب طلبة العلوم الدينية وكبار العلماء في الثورة العراقية الكبرى المعروفة بثورة العشرين. وتواصل نشاط الحِلِّي في النجف على مستوى التدريس والتأليف والإسهام الأدبي والشعري، قبل أن تضطره قسوة الظروف إلى الهجرة للبحرين، ليبدأ بعدها فصلًا جديدًا من حياته لا يقل عطاءً وصَخبًا عن حياته في النجف الأشرف، وهذا ما يشكل حلقة أخرى سنبحثها بالتفصيل في دراسة أخرى حول الشيخ الحِلِّي.

الهوامش:

(١) طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٦٩ ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١/ ٤٤٦ ، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ٣/ ٤٣٦.

(٢) معجم مؤرِّخي الشيعة ١/ ٤٤٥.

(٣) حاولت الدولة العثمانية خلال مدة حكمها المباشر للعراق (١٨٣١- ١٩١٧م) أن تفرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الولايات التابعة لها، وكان ذلك من قبل الوالي العثماني عمر باشا (١٨٥٧ – ١٨٥٩م) الذي أسهم في إصدار قانون الخدمة العسكرية الإجبارية على العراقيين، وكان التجنيد الإجباري يطلق عليه في ذلك الوقت اسم (عسكر نظام)، إذ أراد عمر باشا أن يتسّرع بتنفيذه في منطقة بغداد أولاً وإن نجح فيه سعى إلى تنفيذه في المناطق الأخرى.

(٤) سيرة الشيخ عبد الحسين الحِلّي بقلمه (مخطوط).

(٥) القاموس العشائري العراقي ٢/ ١٤٤ – ١٤٥.

(٦) القاموس العشائري العراقي ١/ ٣٦٦.

(٧) أعيان الشيعة ٧/ ٤٥٠.

(٨) الطليعة من شعراء الشيعة ١/ ٤٩٤.

(٩) شعراء الغري ٥/ ٢٦٦.

(١٠) طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٦٩.

(١١) معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١/ ٤٤٦.

(١٢) ماضي النجف وحاضرها ٣/ ٢٨٦.

(١٣) الطهراني: طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٦٩.

(١٤) تاريخ الحِلّة ٢/ ١٧٨.

(١٥) طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٦٩.

(١٦) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٢٨٧.

ويشير الطهراني إلى أن الشيخ الحِلّي أعقب من زوجته العراقية أربعة أولاد وليس ثلاثة كما قال محبوبة. (يُنظر: طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٧٢).

(١٧) من لقاء مع الأستاذ محمد هادي الحِلّي (١٦ آيار ٢٠١٤م).

(١٨) طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٦٩.

(١٩) معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١/ ٤٤٧.

(٢٠) الطليعة من شعراء الشيعة ١/ ٤٩٠.

(٢١) أعيان الشيعة ٧/ ٤٥٠.

(٢٢) طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٧٠.

(٢٣) مستشار حكومة البحرين من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٥٧م.

(٢٤) مذكرات بلجريف ١٩٦ .

(٢٥) ماضي النجف وحاضرها ١/ ٢٧٧.

(٢٦) شعراء الغري ٥/ ٢٦٨.

(٢٧) حاضرة البحرين ١٨٠.

(٢٨) أوراق ملونة ٢٧٧.

(٢٩) قصص وذكريات الشيخ أحمد العصفور ١٧٧.

(٣٠) فقهاء الحِلّة و تطور الحركة الفكرية في

الحِلّة ٢/ ١٥٥.

(٣١) البزّونة في اللهجة العراقية هي القطة.

(٣٢) قصص وذكريات العصفور ٢٤.

(٣٣) أدب الطف١٠/ ٩٥ .

(٣٤) يقصد والده آية الله السيد علي شبر، وآل شبر أُسرة علمية عريقة معروفة بالفقاهة والزعامة في النجف الأشرف.

(٣٥) أدب الطف ١٠/ ٩٨-٩٩.

(٣٦) شعراء الغري ١٥/ ٢٧٠.

(٣٧) من وجهاء البحرين المعروفين، كان إلى جانب عمله التجاري وكيلاً للمرجع الديني في النجف الأشرف السيد أبو الحسن الأصفهاني ومن بعده السيد محسن الحكيم، كانت له أدوار اجتماعية في مجال تأسيس التعليم الأهلي في القرى البحرينية.

(٣٨) مقابلة شخصية مع صادق البحارنة (٢٩/ ٧/ ٢٠١٨م)، والقصة أوردها أيضًا شقيقه تقي البحارنة في كتابه (أوراق ملونة) ٢٨٠.

(٣٩) هكذا عرفتهم ١/ ٢٦٧.

(٤٠) للمزيد من الاطلاع على التطور الفكري الذي مرت به مدينة الحِلّة، يُنظر: تاريخ التشريع الإسلامي ٣٤١ – ٤٨٣.

(٤١) الحياة الفكرية في الحِلّة خلال القرن التاسع عشر ٢٦ – ٢٩.

(٤٢) الشيخ عبد الحسين الحِلّي بقلمه (مخطوط).

(٤٣) الحِلّي بقلمه (مخطوط).

(٤٤) شعراء الغري L١ ٢٣.

(٤٥) شعراء الغري ١/ ١٢٣ – ٢٤.

(٤٦) الحِلّي بقلمه (مخطوط).

(٤٧) يُنظر تمام القصيدة في: أدب الطف ١٠/ ٩٥ – ١٠٠.

(٤٨) عن : شعراء الغري ٥/ ٢٦٧.

(٤٩) الحِلّي بقلمه (مخطوط).

(٥٠) راجع عنه: معجم رجال الفكر والأدب ٣/ ١٣٥٨، أعيان الشيعة ٤٦/ ٢٠٦ ، معارف الرجال ٢/ ٣٢٦ ، الدُّرة البهية ٢/ ٧٩٣.

(٥١) راجع عنه: الكنى والألقاب ٢/ ٩٤ ، معارف الرجال ١/ ١٩٧؛ أعيان الشيعة ٤/ ٢٥٥ ، الدرة البهية ٣/ ٧٩٩.

(٥٢) بحر العلوم: الدُّرة البهية ٢/ ٦٣٠ ، الحِلّي بقلمه (مخطوط).

(٥٣) الحِلّي بقلمه (مخطوط).

(٥٤) الحِلّي بقلمه (مخطوط).

(٥٥) شعراء الغري ٥/ ٢٦٧.

(٥٦) شعراء الغري ٥/ ٢٦٩.

(٥٧) ماضي النجف وحاضرها ٣/ ٢٨١، ٢٨٦.

(٥٨) هكذا عرفتهم ١/ ٢٦٣.

(٥٩) تاريخ الحِلّة ٢/ ٢٠٢.

(٦٠) أعلام الثقافة الإسلامية ٣/ ٤٣٧.

(٦١) راجع عنه: منتظم الدرين ٣/ ٥٧ ، أعلام الثقافة الإسلامية ٢/ ٧١٨ ، آل الغريفي تاريخ ورجالات ٩٤ – ٩٥ ، صحيفة (الوسط) البحرينية، الجمعة ١١ أكتوبر

٢٠٠٢م.

(٦٢) راجع عنه: غاية المرام في تاريخ الأعلام ١٥٩ – ١٨٢، العقد الزاهر في ترجمة الشيخ باقر ٨٢.

(٦٣) راجع عنه: منتظم الدرين ٣/ ٣١٨، العلاّمة الشيخ منصور الستري حياة وعطاء ١٤، جزيرة سترة بين الماضي والحاضر ١٦٣ – ١٦٥ ، ترجمة الشيخ محمد منصور الستري (كتيب في أربعينية الفقيد)، مشاهد وذكريات ٢٨٦ – ٢٩٣.

(٦٤) يُنظر عنه: نيل الأماني في رحيل الخطيب العدناني ٧ ، مشاهد وذكريات ٢٥٨ – ٢٥٩، صحيفة (الوسط) البحرينية، السبت ٢٠ يناير ٢٠٠٧م.

(٦٥) يُنظر عنه: شخصيات من الخليج ٤٤٤ – ٤٤٨ ، تاريخ القزويني ١٨/ ١٥٥ – ١٥٧، آل الغريفي تاريخ ورجالات ٩٣ – ٩٤.

(٦٦) راجع عنه: شخصيات من الخليج، ص ٥٤٧؛ معجم الخطباء ٨/ ٢٦١ – ٢٨٦ ، صحيفة (الوسط) البحرينية، السبت ١٥ ديسمبر ٢٠١٢م.

(٦٧) راجع عنه محمود طراده: "سير في سيرة"، وكتابه الآخر "قصص ذكريات الشيخ أحمد آل عصفور".

(٦٨) الحِلّي بقلمه (مخطوط).

(٦٩) طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٧٢.

(٧٠) لقاء خاص مع: محمد هادي الحلي.

(٧١) المصدر نفسه.

(٧٢) ماضي النجف وحاضرها ٣/ ٢٨٧.

(٧٣) معجم مؤرِّخي الشيعة / ٤٤٥.

(٧٤) أحاديث وسير ٢٨٤.

(٧٥) المصدر نفسه ٢٨٤.

(٧٦) طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٧٢.

(٧٧) طبعته دار القارئ في بيروت ، ٢٠٠٥م.

(٧٨) معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٢٢٦ ، معجم مؤرِّخي الشيعة ١/ ٤٤٥.

(٧٩) أحاديث وسير ٢٨٠.

(٨٠) طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٧٢.

(٨١) المصدر نفسه ٢٨٤.

(٨٢) المصدر نفسه ٢٨٤.

(٨٣) المصدر نفسه ٢٨٢.

(٨٤) المصدر نفسه ٢٨٦.

(٨٥) المصدر نفسه ٢٨٧.

(٨٦) لقاء خاص مع محمد هادي الحلي.

(٨٧) أحاديث وسير ٢٨٧.

(٨٨) طبقات أعلام الشيعة ١٥/ ١٠٧٢؛ أحاديث وسير ٢٨٥.

(٨٩) شعراء الغري ٥/ ٢٧٢.

(٩٠) الذريعة ٢٤/ ٢٧٩.

(٩١) صدر الكتب بعنوان (رسالة التنزيه للسيد محسن الأمين والرسائل المؤيدة والمعارضة لها) عن مؤسسة الرافد للمطبوعات في قم المقدسة ٢٠١١م.

(٩٢) الذريعة ٢٤/ ١٧١ ، معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٢٢٦.

(٩٣) الذريعة ٢٤/ ١٧١.

(٩٤) مائة عالم وعالم من علماء الحِلّة الفيحاء ١٠٢.

(٩٥) شعراء الغري ٥/ ٢٧٢.

(٩٦) أحاديث وسير ٢٨٤.

(٩٧) معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٢٢٧.

(٩٨) لقاء خاص مع: محمد هادي الحلي.

(٩٩) الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١/ ٤٤٦.

(١٠٠) لقاء خاص مع: محمد هادي الحلي.

(١٠١) لقاء خاص بتاريخ (١٤ آذار ٢٠١٨).

(١٠٢) الطهراني: الذريعة ٤: ٤٣٠.

(١٠٣) أفادنا بهذه القائمة الأستاذ حسين جهاد الحسَّاني، مسؤول وحدة الفهرسة في الخزانة العلوية في النجف الأشرف.

(١٠٤) معجم مؤرِّخي الشيعة ١/ ٤٤٥.

(١٠٥) الخليلي: هكذا عرفتهم ١: ٢٥٥.

(١٠٦) الخليلي: هكذا عرفتهم ١: ٢٥٧.

(١٠٧) هكذا عرفتهم ١/ ٢٦١ – ٢٦٢.

(١٠٨) هكذا عرفتهم ١/ ٢٦٠ – ٢٦١.

(١٠٩) أدب الطف ١٠/ ٩٨ – ٩٩.

(١١٠) أدب الطف ١٠/ ٩٩.

(١١١) هكذا عرفتهم ١/ ٢٥٧ – ٢٥٨.

(١١٢) شعراء الغري ٥/ ٢٧٢.

المصادر والمراجع

١–أحاديث وسير: تقي محمد البحارنة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت ، ٢٠١٠.

٢–أدب الطف: جواد شبر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ٢٠٠١.

٣–أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا: سالم النويدري، مؤسسة العارف، ط ١، بيروت ،١٩٩٢.

٤–أعيان الشيعة : السَّيِّد مُحسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ) ، حقّقهُ وأخرجَهُ وعَلَّقَ عليهِ حسنُ الأمين ، دار الثقافة للمطبوعات ، ط ٥ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

٥–أوراق ملونة: تقي محمد البحارنة، مكتبة فخراوي، م١، المنامة ،١٩٩٨.

٦–تاريخ الحلة: الشيخ يوسف كركوش الحلي، منشورات الشريف الرضي، ط ١، قم المقدسة ١٤١٣هـ

٧–حاضر البحرين: إبراهيم بن ناصر المبارك، تحقيق وسام عباس السبع، مركز تراث البحرين – دار زين العابدين، قم ، ٢٠١٨.

٨–الحياة الفكرية في الحِلّة خلال القرن التاسع عشر: يوسف الشمّري، دار التراث، ط١، النجف الأشرف ١٤٣٤هـ

٩-الـدُّرر البهية فـي تراجم علمـاء الإمامية: محمد صادق بحر العلـوم، تحقيق وحدة التحقيـق فـي مكتبـة العتبة العباسـية المقدسـة، إشـراف أحمـد علـي مجيد الحلي، كربلاء ، ٢٠١٢.

١٠-الذريعة الـى تصانيف الشـيعة: أَقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، د. ت.

١١-سـيرة الشيخ عبد الحسـين الحِلِّي بقلمه: (مخطوط).

١٢-شعراء الغري أو النجفيات: علي الخاقاني، مكتبة المرعشـي النجفي، قم المقدسـة، ١٣٠٨هـ.

١٣-شـيخ الشـريعة قيادته في الثورة العراقية الكبـرى ووثائقـه السياسـية، كامل سلمان الجبوري، دار القارئ، مع ترجمة بقلم تلميذه الشـيخ عبد الحسين الحلي، ط١، بيروت ٢٠٠٥.

١٤-طبقات أعلام الشيعة: آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٩.

١٥-الطليعة من شـعراء الشيعة: الشيخ محمد السَّـماوي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق كامل سـلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، ط ١، بيروت ٢٠٠١.

١٦-العقـد الزاهـر فـي ترجمة الشـيخ باقر: محمود طراده، انتشـارات دار التفسير، ط١، قم المقدسة، ٢٠٠٨م.

١٧-العلامـة الشـيخ منصـور السـتري حياة وعطاء: عبد علي محمد حسـن، المدرسة المنصورية للعلوم الإسلامية، ط١، المنامة، ٢٠٠١.

١٨-فقهاء الفيحـاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة: السـيد هـادي حمد آل كمال الديـن الحسـيني (ت ١٤٠٥هـ)، تحقيق ودراسـة الدكتور علي عباس الأعرجي، إشـراف أحمـد مجيد الحلـي، مراجعة وضبـط مركز تراث الحلـة التابع للعتبة العباسية المقدسة، كربلاء ٢٠١٨، و(ط المعارف، بغداد ١٩٦٢م).

١٩-القامـوس العشـائري العراقـي: أحمـد العامـري الناصري، الرافديـن للطباعة والنشر، ط ١، بيروت ،٢٠٠٩.

٢٠-قصص وذكريات الشيخ أحمد العصفور: محمـود طـراده، شـركة الأعلمـي للمطبوعات، ط١، بيروت ٢٠١٠.

٢١-ماضـي النجـف وحاضرها: جعفـر باقر آل محبوبـة، دار الأضـواء، ط٢، بيروت ١٩٨٦،.

٢٢-مائـة عالم وعالم من علماء الحلة الفيحاء:

جبـار جاسـم مـكاوي، دار الفرات ، الحلة، ٢٠١٢م.

٢٣-معجـم مؤرِّخـي الشـيعة: صائـب عبـد الحميـد ، مؤسسـة دائرة معـارف الفقه الإسلامي، ط ١، قم المقدسة ، ٢٠٠٤م.

٢٤-معجـم المؤلفـين العراقيـين فـي القرنين التاسـع عشـر والعشـرين: كوركيس عواد: ، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٩.

٢٥-معجـم المؤلفـين: عمـر رضـا كحالة، المكتبة العربية، بيروت ١٩٥٧.

٢٦-معجم رجال الفكر والأدب: محمد هادي الأميني، ط ٢، د. ن، ١٩٩٢.

٢٧-نيل الأماني فـي رحيل الخطيب العدناني: جمـال الدين الموسـوي، د. ن، البحرين، د. ت.

٢٨-هكذا عرفتهم: جعفر الخليلي، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة ١٤١٢.

٢٩-المقابلات الخاصة

٣٠-أحمد علي مجيد الحلي، محقق ومفهرس متخصص في التراث الإسـلامي الشيعي المخطـوط، أجريـت المقابلة فـي النجف الأشرف بتاريخ ٢٢ فبراير ٢٠١٤م.

٣١-تقـي محمـد البحارنـة: أديـب وشـاعر ودبلوماسي وزوج بنت الشيخ عبد الحسين الحليّ، أجريت المقابلة بتاريخ ١ سـبتمبر ٢٠١٠م.

٣٢-صادق البحارنة: رجل أعمال ورئيس سابق لإدارة الأوقـاف الجعفريـة فـي مملكة البحرين، أجريت المقابلة بتاريخ ٢٩ يونيو ٢٠١٨م.

٣٣-محمد هـادي الحلـي: نجل الشـيخ عبد الحسين الحليّ الأكبر في البحرين، من مواليد عام ١٩٤١، أجريت المقابلة بتاريخ ٢٣ سبتمبر ٢٠١٣م.